maktabbah.blogspot.com
مكتبة بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com

ملخص ما سبق

يجد مازن نفسه مع أشخاص آخرين من دون أية ذكريات في سفينة «سيلناير» القادرة على اختراق الأبعاد والسفر لبعد نسيج الزمن، ذلك البعد حيث توجد كل خطوط الزمن لجميع العوالم الموازية.

يلتقي مازن ورفاقه بإكزافير الذي يدَّعي بأنه آخر بشري من أطول خط زمني، والذي بدوره يخبرهم بأنه يستطيع إرجاع كل شخص لعالمه إن وجد ذكرياتهم وبالتالي الثغرة التي انتقلوا منها للسفينة.

يخوض مازن مغامرة فريدة من نوعها لكشف حقيقة وحكاية كلّ شخص ورؤية الأحداث الغامضة التي جعلتهم يأتون لهذا المكان!

عُثرَ على أشخاص داخل السفينة، وهم:

عبير: فتاة لطيفة في العشرين من العمر، حدث لها الكثير من المشاكل بسبب تطبيق اسمه شيطان لابلاس والذي يقوم بتوقع المستقبل بدقة، وقد عادت من بعد نسيج الزمن إلى عالمها بعد أن تذكرت جميع الأحداث التي حصلت معها، عادت إلى نقطة خطرة لتواجه مصيرًا مجهولًا.

فراس: شاب بعمر السابعة عشرة، قصته لها علاقة بقصة عبير بشكل ما!

كارمن: امرأة ذات شعر أحمر ناري في نهاية الثلاثين من العمر (هكذا تقول بالرغم من أنها تبدو أكبر من ذلك بكثير) ترتدي بذلة

أعمال أنيقة.

لينا: شابة، ذات منظر جذاب وشخصية حادة انعزالية، يبدو أنها في بداية الثلاثين من العمر وذات شعر طويل ذي لون أسود وكانت تحمل دفتر مذكرات صغير بيدها ترفض أن تريه لأحد!

رشيد: طبيب جراحة وقور في نهاية الأربعين، تدَّعي كارمن أنها وجدته يتحدّث مع نفسه بلغة غير مفهومة.

خالد: شاب نحيل متوجس ذو عيونٍ سوداء كأنه لم ينم منذ أيام وملابسه ممزّقة ويبدو كمتسَول، يخفي شيئًا في أحد جيوبه ويتصرّف بشكل مريب.

طلعت: شاب في الثلاثين من العمر، مغمى عليه ولم يستيقظ، وجد رشيد ورقة في جيب طلعت مكتوب فيها -النزيل طلعت، مصاب بمرض التوهَم، الحالة النفسية خطيرة-

مازن: رجل في نهاية الثلاثين من العمر، هادئ ورزين وعقلاني، آثار اهتمام إكزافير بسبب تأقلمه السريع مع انتقاله لبعد نسيج الزمن.

مارك: شاب وسيم لكنه يبدو كمن خرج من معركة بقميصه الممزّق وجروح في كل جسمه.

ريم: فتاة جميلة ذات ملامح شرقية برداء أزرق أنيق مجعّد، منذ أن وصلت بعد نسيج الزمن لم تتوقّف عن الارتجاف من الخوف.

ازدادت التساؤلات والغموض عند مازن ولخصها بالتالي:

- هل إكزافير صادق فيما يقول؟ هل يستطيع مازن أن يثق به؟

- ما قصة تلك الجثث التي أخبرته عنها كارمن؟

- كيف وصل إكزافير إلى هذا البعد؟

- لمَ لمْ يبحث إكزافير في كامل أرجاء السفينة وأوقف البحث؟

- ما غاية إكزافير من التواجد في هذا المكان؟ عمَّ يبحث؟

- لمَ يصر على منع الجميع من البحث في الغرف الأخرى وبالأخص في الطابق السفلي من السفينة؟ ما الذي يخفيه هناك؟

- من صانع سفينة سيلناير؟ لم يكن إكزافير! وأين اختفى صانعو السفينة، هل... قتلهم إكزافير؟!

- لمَ يتصرّف خالد بغرابة؟ ما الذي يخفيه؟

- الشاب المغمى عليه... طلعت، قال قبل أن يغمى عليه:«إنهم هنا أيضًا.... تبعتني هذه الأشياء إلى هنا!»، وكان ينظر إلى الفراغ، عمَّ كان يتحدّث؟

- لينا أيضًا تخفي شيئًا، لا بد أن هناك سرًا في دفتر مذكراتها، إنها تتصرّف بعدائية لا مبرر لها.

- قالت كارمن أيضًا أنها وجدت رشيد يتكلم مع نفسه بلغة غير مفهومة، هل كانت تتخيل أم هو مصاب بمرضٍ ما؟

- ما مصير عبير؟ هل أرسلها إكزافير إلى الموت؟!

- لمَ أخذ إكزافير الجوهرة من هاتف عبير؟!

سيلناير: سفينة عملاقة وجدها إكزافير بعد تضحيات كبيرة، مليئة بالأسرار ولم يستطع إكزافير اكتشاف إلا أقل من ٣٠ ٪

منها بسبب ضخامة السفينة ووجود أبواب مغلقة غير قابلة للفتح وانهيارات في غرف أخرى، يخفي إكزافير سرًا لا يريد أن يكشفه أحد في الطابق أسفل مختبره، ويجهل إكزافير -بالرغم من العلم الكبير الذي يمتلكه- مَنْ هم صُناع السفينة وأين اختفوا !

نسيج الزمن: مكان لا يستطيع استيعابه العقل البشري، أشبه بأنهار تتحرّك في كل الاتجاهات فيما يشبه شبكة عنكبوت ثلاثيّة الأبعاد.

تذكر انك حملت رواية لدغة الموت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

***

الفصل الأول صورة ودماء

في بُعد نسيج الزمن، لا يوجد أيام وأشهر، الوقت يمضي بشكلٍ ماكر ولا نعلم كم مضى في الحقيقة.

كنت أشعر بالقلق على عبير التي عادت إلى خطها الزمنيبينما أنا جالسٌ في غرفتي... قاطع هذا القلق طرقة على الباب، فتحت الباب، كان مارك وريم خلفه...

- «تفضلا بالدخول»

بعد أن دخلا قال مارك:

- «مازن، هل توصلت إلى حلّ أيّ من الألغاز؟»

- «للأسف ما يحدث هو العكس، الألغاز تزداد بلا توقف، لقد... لقد شاهدت تصرفًا غريبًا من إكزافير»

- «ما الذي حدث؟»

- «لقد شاهدته وهو يحمل الجوهرة الصغيرة التي كانت مثبتة على هاتف عبير ونقل الجوهرة إلى غرفة سرية أسفل المختبر!»

مكتبة بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com

- «هل تبعته؟»

- «لا، كان سيكشفني لو فعلت هذا»

- «حسنًا، ريم لديها ما تقوله، قد يساعد في كشف الغموض حول خالد»

قالت ريم:

- «حين أحضرث الروبوتات خالد والآخرين، وبينم نحاول مساعدته على تحريره، سقطت منه صورة على الأرض خلفه من دون أن ينتبه، أمسكتها، كانت صورة لشاب يبدو أنه هو، لكن كان بصحة أفضل بكثير مما يبدو عليه الآن، وكانت بقربه امرأة جميلة، كان أسفل الصورة بخط دموي: لقد قتلتها بيدي أنا، لقد فجرت رأسها! بعد أن تحرر، رآني أمسك الصورة، فسحبها من يدي، وقام بشتمي وتهديدي بالقتل! فتراجعت للخلف مبتعدة عنه»

قال مارك:

- «ما رأيك يا مازن؟»

- «هذا مريب، أخشى أن يكون الرجل سفاحًا مجنونًا أو شيئًا من هذا القبيل! على أيّ حال يجب ألا تظهران أيّ شكوك أمامه، قد يستفزه هذا»

بعد لحظة صمت، قالت ريم بصوت هادئ:

- «أخبرني بحكاية عبير قبل أن ترحل من هنا»

صحيح، هي ومارك لم يكونا معي في مشاهدة ذكريات عبير.

- «إنها قصة مليئة بالأحداث الغريبة والصعبة، سأخبركم بها»

وأخبرتهم بما حدث لعبير.

قاطع كلامي حين اقتربت من أن أنتهي صوتٌ خارج من السماعات الموجودة في الغرف، إنه إكزافير:

- «فليأتِ الجميع إلى المختبر، لقد تمّ إيجاد خط زمني آخر»

قلت لمارك وريم:

- «يجب أن نذهب الآن، يجب أن أطلب من إكزافير جعلنا نشاهد ما حدث مع عبير بعد أن عادت لعالمها، أنا قلق بشدة عليها»

غادرنا... بعد دقائق كان الجميع في قاعة المختبر، الكلّ يتمنى أن تكون الكرة الكريستالية التالية هي له، لتعرض ذكرياته ويعود إلى عالمه، قال إكزافير:

- «لقد وجدنا الخط الزمني المتعلق بخالد»

قلت معترضًا:

- «لكن ماذا عن عبير؟ نريد أن نعرف ما جرى لها؟»

قال إكزافير:

- «نستطيع البدء بذكريات عبير أيضًا»

قال خالد بغضب:

- «أيها الحقير، تراجع للخلف، أنا أريد أن أرحل من هنا تلك الفتاة غادرت وانتهى أمرها»

قال إكزافير:

«لا تتقاتلا أمامي، هذه تصرفات حيوانية ولن أسمح بأن تحصل هنا»

قلت:

- «أنا أعتذر يا إكزافير، لكن يجب وضع حل لهذا الأمر»

- «أنا لا أهتم لمن يبدأ أولًا، قوما بحلّ الأمر بينكما»

- «حسنًا»

وقفت أمام الجميع وقلت:

- «سوف نقوم بعمل تصويت ونرى ما يريده الكلّ، من يريد أن نبدأ بالكرة الخاصة بخالد؟»

رفع خالد ورشيد أيديهما، ثمّ قلت:

- «من يصوت للكرة الكريستالية الخاصة بعبير»

رفعت أنا ومارك وريم وفارس وكارمن أيدينا، كان خالد يغلي

من الغيظ وهمس بصوت استطعت سماعه:

- «سوف أجعلكم تندمون يا أوغاد!»

كانت لينا تقف محايدة، أما طلعت لا زال في غرفته في حالة إغماء، قال إكزافير:

- «إذن حسم الأمر»

وضع إكزافير الكرة الكريستالية في الجهاز، وطلب مَن يريد الدخول للجهاز أن يتفضل الآن، دخل فارس في البداية لأنه من خط الزمن ذاته لعبير، وتبعته أنا ورشيد لأننا كنا نتابع الأمر منذ البداية، همس مارك في أذني قبل أن أدخل:

- «سأبقى هنا لأراقب خالد، أشعر بأنه لا ينوي على خير!»

- «جيد، توخى الحذر»

ثمَ دخلت للجهاز، قام إكزافير بتشغيله، ظلام دامس...

***

الفصل الثاني القنبلة الأخيرة

«بعد أن وجدت تطبيقًا غريبًا قبل أيام في هاتفي، تطبيق باسم شيطان لابلاس، حدثت أمور لا يمكن تصديقها، وتبين أن البرنامج يستطيع توقع المستقبل عن طريق مراقبة جميع الهواتف وبناء نمط لسلوك البشر، اليوم الخميس، لقد تنبأ التطبيق بموتي اليوم بنسبة ٧٠٪ بين العاشرة والحادية عشرة، وبنسبة ٩٩.٥٪ ما بين الحادية عشرة والثانية عشرة ظهرًا، هذا يعني أن احتمالية موتي أكيدة نوعًا ما، بعد حوادث التفجيرات التي تكررت في الفترات السابقة، كنت أشك في زميلي حسن

الذي كان يلاحقني، لكن في منحنى غريب للأحداث، تبين أن المفجّر هو أحمد! الشاب العبقري الهادئ

- «أحمد! لقد كنت أنت المفجّر منذ البداية!»

- «أنا كذلك منذ زمن طويل يا عزيزتي، وأنتِ أقرب من كان على وشك أن يكشف حقيقتي! لقد أثرت إعجابي، حتى الشرطة لن تستطع كشف أي دليل، لهذا يجب أن أتخلّص منك ومن رهف»

أمسك بحجر من الأرض، وقال:

- «الأبواب مغلقة والمفتاح معي، ولدينا نصف ساعة قبل أن يصل الإسعاف إلى الجامعة وقد يستغرقون المزيد من الوقت في البحث عنا، هذا الوقت كافٍ لأهشم رأسك، سيظن الجميع أنك متِ تحت انهيار المبنى، سأزيف الأمر ببراعة، هل تفضلين أن أبدأ أو تجيبين على أسئلتي؟»

لقد كان هو منذ البداية! لمَ لم أدرك هذا، هربت مبتعدةً عنه... قال:

- «أتريدن أن تلعبي لعبة الاختباء! أنت تجعلين الأمر صعبًا عليكِ»

ركضت نحو المسرح، واختبأت خلف الستارة، سوف يجدني عاجلًا أم آجلًا، سيكشف مكاني من صوت أنفاسي السريعة، ماذا سأفعل؟! سينتهي أمري لا محال! حتى لو نجوت الآن، فهذه هي احتمالية موتي الأولى بنسبة سبعين بالمئة، لا زال هناك احتمالية موت أكبر!

أريد أن أبكي وأستسلم لقدري لكن هنا شعرت بقشعريرة، لسبب ما أشعر بأنني عشت حياة أخرى في عالم آخر، بدأت كلّ الذكريات من بُعد نسيج الزمن تعود لي، أجل، أنا أتذكر الآن كلّ شيء، أتذكر قصة شريف وكيف لم يستسلم قط!

لقد انتقلت من هذه النقطة وعدت لها دون أن يختلف شيء! لكن اختلفت العزيمة بداخلي... أنا لن أستسلم من دون أن أحاول النجاة بأقصى ما أملك!

تحركت بسرعة خلف الستار، أيّ شيء قد يساعد، هنا لمحتُ شيئًا خلف الستارة، فتحة في الحائط بسبب التفجير السابق، فيها صخور متراكمة، كنت أسمع صوت خطواته على المسرح، إنه يقترب، دخلت الفتحة وبدأت أدفع الركام متجاهلةً الجراح الناتجة عن هذا... أدفع بكل ما استطيع من قوة بينما اسمع صوت الستارة تفتح...

- «أنت تعلمين أنك لن تهربي مني يا عبير، تعالي إلى هنا!»

بالطبع لن أستمع لك، أسقطت ما يكفي ليمر جسدي من بين الركام، وأسرعت بالدخول، وفور أن خرجت من الجهة المقابلة، شعرت بيد تمسك بساقي من الخلف! وسقطت على الأرض!

- «تعالي إلى هنا أيتها اللعينة»

- «اتركني وإلا...»

كان يحاول أن يدفع بجسده في الحفرة التي صنعتها في الركام، بدأت أركل بساقي الأخرى ذراعه ووجهه وهو يصرخ بغضب:

- «توقفي، توقفي الآن!»

أظن أنني كسرت أحد أصابعه، لأنه تراجع من الفتحة الضيقة وهو يصرخ من الألم!

نظرت للقاعة التي أنا بها قاعة صفيّة، قد تدمرت الأرضية، ولا يوجد أيّ طريق لباب القاعة، القاعة التي في الأعلى أيضًا قد سقطت أرضيتها، أرى الحطام في الطابق السفلي، لكن لا أستطيع رؤية شيء أبعد في الطابق السفلي لأنه مظلم، لمَ تحطّم كل شيء ما عدا هذه الجدران اللعينة! أظن أنها مصممة لتحمّل الكوارث!

الآن ماذا سأفعل؟

أمسكت هاتفي، لا يوجد إشارة للشبكة بعد!

لا زلت ضمن مدى جهاز التشويش على الشبكة الذي يستخدمه أحمد، هذا الوغد سوف يمسك بي قريبًا، ويجب أن أجد طريقًا للهرب، والطريق الوحيدة للهرب الآن هي القفز للأسفل، المسافة ثلاثة أمتار تقريبًا، ومن المحتمل أن أحطّم ساقي، والأسوأ قد أموت إن قفزت بشكل خاطئ، كلّ شيء أصبح يقود إلى موت محتمل الآن!

أنزلت جسدي بينما أنا أمسك بيدي الحافة السليمة من القاعة، سوف أقلل من مسافة القفز هكذا...

واحد... اثنان... الآن!

أفلت يدي، سقوط حر... وفور أن لمست الأرض شعرت بألم الاصطدام في ساقي واختلّ توازني لأسقط للخلف... سقطت

على رأسي وشعرت بالركام يتساقط عليّ!

تذكر انك حملت رواية لدغة الموت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

لا أعلم كم غبت عن الوعي، حين أفقت وجدت ساقي اليمنى عالقة بين صخرتين كبيرتين وتؤلمني بشدة، حاولت تحريرها، لكن تفاجأت بأحمد فوق رأسي، وضع صخرة بين الصخرتين ليحجز ساقي أكثر وبدأ يضغط بقوة وأنا أصرخ من الألم الشديد، قال:

- «صباح الخير أيتها الأميرة النائمة، هكذا سأضمن عدم هروبك، الآن دعنا نكمل ما بدأناه...»

- «هذا مؤلم، توقف، أرجوك، ساقي...أه... إنها تتمزّق!»

- «كيف عرفتِ أن المفجّر من طلاب الجامعة؟ ومن يعرف هذا أيضًا؟»

- «هذا مؤلم، الألم لا يحتمل، توقف»

«حسنًا، هيا تكلمي» توقف عن الضغط على الصخرة وتراجع للخلف...

كنت أبكي من الألم ولم أستطع التفكير في أن أكذب أو أحتال عليه:

- «التطبيق... التطبيق الذي أخبرتك أنه يراقب تحركاتي

ويرفض أن يحذف من الهاتف، كان على هاتف رهف أيضًا، إنه يتنبأ بالمستقبل وهو ساعدنا على كشف الحقيقة!»

- «هل تمزحين معي؟ ما هذا الهراء؟»

- «أقسم أن هذا ما حدث»

بدأ يضحك:

- «برنامج تنجيم لعين كاد أن يكشفني بينما أمهر رجال الشرطة لم يستطيعوا فعل هذا؟!»

- «لمَ... لمَ تفعل كلّ هذا؟»

نظر إلى هاتفه ثمّ قال:

- «إنها الحادية عشرة وخمس دقائق، لدي ما يقارب الخمس عشرة دقيقة قبل أن يصل المسعفون للخارج، وأنا لا أستطيع أن أغادر الآن حتى لا يشك فيّ أحد، حسنًا يا عبير، سأبقى هنا وأخبرك بحكاية الطفل الذي احتقره الجميع بدون سبب»

ابتسم ابتسامة ماكرة بدأ فيها كأنه ثعلب وأكمل:

- «ثمّ سأرحل بعد ذلك، نحن بالقرب من صالة الاجتماعات، وهناك قنبلة أخيرة أسفل في هذا المكان، أنا لم أفجّر الصالة لأني دائمًا أترك مجالًا لخطة بديلة، لقد شغلت القنبلة والتي ستنفجر بعد سبع عشرة دقيقة، ستقوم القنبلة بإنجاز المهمة والتخلّص منك في الوقت الذي سأخرج وأنا أبكي أمام الجميع لأنني لم أستطع أن أنقذك، سوف تدفنين تحت الركام وبهذا لن يشك فيّ أحد، وحين ينشغل الجميع بالبحث عنك تحت الركام سأجد طريقة للتخلّص من رهف»

رهف! لا يمكن أن أسمح لك بأن يؤذيها!

- «أنت حقير، لن ينتهي الأمر بخير لك!»

- «لا، سأخرج من هذه القضية كالشعرة من العجين، دائمًا ما أفعل هذا»

لقد خف الألم تقريبًا، أنا سأموت، سأموت في النهاية، لكن سأكمل القتال حتى آخر نفس، من الجيد أنه يتكلم، سأحاول أن أشغل برنامج التسجيل على هاتفي... لعل موتي لا يذهب سدى ويتم العثور على هاتفي، قد يسمع أحد المحققين كلامه ويتمّ إلقاء القبض عليه!

«أخبرني لمَ كلّ هذا الدمار والقتل...» قلتها بينما أنا أحاول الوصول لهاتفي...

- «في البداية كان المجتمع من جعلني هكذا، لكن وجدت أن السبب الحقيقي هو المتعة والأدرينالين، أن تكون أذكى من الجميع، أذكى من القانون وتستطيع التلاعب به، أن تكون قادرًا على استخدم ذكائك لنيل ما تريد، الأمر أشبه باستخدامك لكلمات الغش في الألعاب الإلكترونية والحصول على قدرات تميزك عن الآخرين، أليس هذا سببًا كافيًا؟»

- «أنت مريض نفسي!»

- «أنت مثلهم يا عبير، لا تختلفين عنهم ولا ترين أنني أعلى قدرًا منك»

- «مثل من؟»

لبس قفازات في يديه، واقترب مني...

- «ماذا تريد أن تفعل؟»

- «فقط أريد أن أبعد هذا عنك»

أخذ هاتفي ومشى عدة أمتار ووضعه على الأرض، قال:

- «هكذا أضمن أنك لن تتصرّفي بحمق وتسجلي ما سأقول، أيضًا سيتكفل الانفجار في إلقائه مسافة أبعد وسيبدو المشهد كأن الهاتف سقط مبتعدًا من يدك لحظة الانفجار!»

هذا الوغد.. إنه بالفعل ذكي...

جلس أحمد على أحد الحجارة وكتّف أصابع يديه وهو ينظر نحوي وبدأ بسرد حكايته!

***

لقد ولدت بذكاء عالٍ لعائلة متوسطة الحال، كانت والدتي طبيبة أبحاث متوقفة عن العمل لسبب لا أحد يعلمه، وقد ماتت قبيل ولادتي بنصف ساعة، أما والدي فهو رجل عسكري صارم، لأنه لم يستطع أن يربى طفلًا وحده، تزوج بعد شهر من وفاة والدتي!

لاحظ والدي وزوجته أنني أتصرّف بشكل مختلف عن بقية الأطفال، فقد كنت قادرًا على القراءة والتحدّث بطلاقة في الثالثة من عمري! ولأن لا شيء يكون كاملًا وبالرغم من ذكائي كانت هناك بعض المشاعر والتصرّفات غير مفهومة تمامًا لدي، مثل التعاطف والحب والكذب!

لهذا كنت أسأل أسئلة غريبة على غرار:

«لمَ يبكي الناس حين يموت شخص آخر والكلّ يعلم أنه

سيموت في النهاية؟!»

«لمَ يحافظ الجيران على والدهم العجوز بينما لم تعد له أيّ قيمة؟ أليس من الأفضل أن يتخلّصوا منه»

كان والدي يتعامل معي كأنني مصاب بمرض ما، وكنت دائمًا ما أسمع منه:

- «توقف عن الكلام أيها الروبوت عديم الإحساس، أنت مجنون!»

- «اللعينة، ماتت وتركت لي فأر تجاربها»

وسمعت زوجة أبي تتحدّث مع إحدى الجارات:

- «هذا الطفل -المتفلسف- يعاني من مشكلة، الأطفال الآخرون يلعبون ويمرحون وهو يتصرّف كأنه في الأربعين من العمر!»

- «ألا تستطيع أن تكون كالأطفال الآخرين»

لم تنادني باسمي قط، بل بـ«المتفلسف»!

كان يكره أن يأخذني معه خارج البيت لأن الأمر ينتهي بوضعه في مواقف محرجة له بحسب قوله، أتذكر أنني في الرابعة من العمر كنت أشاهد التلفاز معهما، كانت نشرة أخبار عن إلقاء القبض على المجرم الذي قام بتفجير أحد مراكز التسوّق عن طريق وضع قنابل داخل أحد المتاجر وأدى ذلك إلى موت ضحايا، قلت أمام والدي وزوجته:

- «أراهن أنه لو وضع القنبلة في أساسات المبنى كانتستمسح

كلّ الأدلة ولن يتمّ كشفه»

كان والدي وزوجته ينظران لي كأنني مصاب بمسّ من الشيطان، أمسك والدي حزامه وبدأ بضربي:

- «أيها اللعين، لمَ أنت مختلف عن الأطفال؟ هناك من الجيران من مات في ذلك التفجير وكلامك هذا سيسبب لي بالمشاكل!»

حين دخلت المدرسة، كنت أختلف عن الطلبة الآخرين بشكل ملحوظ، هذا جعلهم يتنمرون عليّ بشدة، بالطبع والدي لم يتصرّف للدفاع عني وكان رده:

- «يجب أن تتعلّم أن تكون رجلًا وتدافع عن نفسك بدل الجنون الذي أنت عليه»

حتى المعلمين كانوا يرفضون مساعدتي، هذا لأنهم لا يحبون الفتى الذي يصحح لهم أخطاءهم، وكانوا يرسلونني إلى المدير الذي كان يعاقبني بتهمة التذاكي على المعلمين وإحراجهم أمام الطلبة! وكان المدير يعنفني:

- «هل تظن نفسك تفهم أكثر من المعلمين والمنهاج؟ هذا المنهاج الذي تعلّمه أجيال من قبلك وأصبحوا معلمين وأطباء، وتأتي أنت ذو السبعة أعوام وتظن أنك قادر على كشف أخطاء فيه»

أن تكون ذكيًا وسط الأغبياء نقمة لا يدركها سوى من عاش ذلك، رغم هذا لم أبكِ؛ هذا لأنني أريد أن أكون ذلك الرجل الذي يريده والده، حتى من دون مشاعر التعاطف والحب بداخلي كنت بحاجة لأن أشعر بأنني مقبول من قِبَلِ من هم حولي، أسمع

مدح شخص لي بأي ثمن، أردت أن أشعر بأن هناك من يفخر بي!

لكن لم أجد أحدًا! ولم أجد أحدًا يخبرني بأنني لا أستحق أن يحدث هذا بي!

بغضت نفسي وكرهت ذاتي بنفس المقدار الذي يكرهني به الجميع...

كنت أبقى في غرفتي معظم الوقت الذي لا أكون به في المدرسة، الغرفة تحتوي على بعض مقتنيات والدتي، من كتب وجهاز حاسوب، هذه الكتب التي كانت رفيقي الوحيد وسبب حصيلتي العلمية، حاولت زوجة والدي مرارًا إقناع والدي ببيع هذه المقتنيات، لكنه كان يقول:

- «إنها لن تجلب ذلك المبلغ الذي يستحق عناء عرضها للبيع، الكتب بالإنجليزية بمواضيع لا تهم أحد، والحاسوب لا يعمل»

بعد فترة اشتكى المدير لوالدي مني فأخذ الكتب وأحرقها في النهاية، عدت وحيدًا من دون رفيق، كنت بحاجة لأن أبتعد عن المنزل، لهذا ابتعدت إلى المكتبة العامة، كنت أبقى هناك إلى أن يحلّ الليل ثمّ أعود للمنزل، لم يكن والداي يهتمان أين أذهب ولمَ أتأخر، كانت حصيلتي العلمية تزداد بينما يزداد يقيني بأن الكثير من المعلومات الموجودة في مناهج التعليم العربي هي قديمة ومنها الخاطئ!

«أنا المدعو جاليليو جاليلى، ابن فنشنزو جاليلى من سكان فلورنسا، وأبلغ من العمر سبعين عامًا، أقسم إنني آمنت بكل معتقدات الكنيسة الكاثوليكية الرسولية بروما، وسأؤمن مستقبلًا بكل تعاليمها وما تبشرّ به، وأعلن ندمي عن كل الأفكار

والهرطقات التي أدليت بها مسبقًا، وعن كل ما اقترفته في حق الكنيسة، وأقسم ألا أعود إلى مثل هذه الأفعال مرة أخرى، وأن أشهد أمام هذه الهيئة المقدّسة ضد أي شخص يقترف فعل الهرطقة أو المساس بمعتقدات الكنيسة فور علمي بذلك»

هذا ما أجبرت الكنسية العالم العبقري غاليليو على قوله بعد أن اخترع تلسكوبًا مطوّرًا، وكشف أن الأرض والكواكب تدور حول الشمس على عكس معتقدات الكنيسة التي كانت تنصّ على مركزية الأرض، قال تلك الكلمات وهو يبكي حتى لا يتم إعدامه، وتمّ تخفيف الحكم بسجنه في منزله ومنعه عن الكتابة إلى أن مات!

لم يتقبل أحد أفكار غاليليو في تلك الحقبة، فيما بعد تم تسميته بأبي العلم الحديث بسبب اكتشافاته المهمة في الفيزياء والعلم الفلك، للأسف البشر لم يتغيروا كثيرًا عن تلك الحقبة!

في أثناء قراءاتي التقيت بشخصية شيرلوك هولمز،كنت معجبًا به بمعرفته العميقة بالكيمياء، لكن لم يكن هو شخصيتي المفضّلة، بل عدوه اللدود البروفيسور جيمس موريارتي الملّقب بنابليون الجريمة، رجل وحيد يحارب منظومة كاملة بذكائه، يتلاعب بالشرطة وبالمحققين كأنهم حجارة على لوح الشطرنج، حتى أن هولمز كان معجبًا بذكاء الرجل ودهائه.

كنت أحبط حين تفشل خطط موريارتي في نهاية كلّ حكاية، لمَ يجب أن تفشل خطة الرجل في كل مرة؟

أصبح هذا السؤال هوسًا وصل لدرجة أنني كنت أدرس بعمق أسباب فشله! وكنت أضع حلول واحتمالات كي تنجح

مخططاته.

الآخرون يمتلكون هواية كلعب كرة القدم والسفر والرسم، أما أنا فكانت هذه هوايتي!

ازداد الشغف لدي، وأصبحت أقرأ قضايا حصلت بالفعل ومسلسلات جرائم معاصرة مبنية على قصص حقيقية، أستمتع بإيجاد سبب فشل مسببي هذه الجرائم، وكيف من الممكن أن تنجح...

كان كلّ ذلك مجرد هواية ممتعة لا تؤذي أيّ شخص وأقضي بها معظم وقتي، هذا إلى أن جاء ذلك الطفل إلى حياتي، شادي! طفل غبي للغاية في العاشرة من العمر رحل إلى مكان قريب من منزلي وتمّ تسجيله في صفي في المدرسة التي كنت أدرس فيها.

كان الأضخم بين الطلبة، ولأنه أراد أن يفرض نفسه على الآخرين، قام بالتنمر على الطفل المميّز باختلافه، قام بالتنمر بعنف مبالغ فيه عليّ، كانت المرة الأولى التي أبكي بها من شدة الضرب، ولم يتقدّم أحد للدفاع عني من الطلاب أو طاقم التعليم! وأصبح الأطفال الآخرون يتهافتون للحصول على صداقته! في تلك الليلة لم أنم من شدة الألم، ولم يفتح أحد باب غرفتي ليخبرني بأني لا أستحق هذا أو ليطمئن إن كنت بخير أم لا!

في الأيام التالية لم يتوقف شادي عن ضربي بمتعة سادية أمام الجميع، حتى أن البعض كان يشاركه ويقوم بتثبيتي في أثناء محاولتي للهرب! أما الطاقم التعليمي كان يتجاهل النظر

نحوي في أثناء حصول هذا!

لم أستطع التحمّل وأخبرت والدي في النهاية، الذي نظر لي بكلّ استحقار وقال:

- «إما أن تكون رجلًا بنفسك أو تموت وتلحق بأمك وتريحني منك»

شعرت بقلبي يعتصر من الألم، ألم نفسي أشد من ألم الجسد الذي أشعر به! أعتقد أنني بدأت أفهم ما هو التعاطف، هي تلك المشاعر التي كنت أحتاج أن أراها من والدي نحوي ولم أجدها، يبدو أنني ورثت عدم التعاطف من والدي!

في اليوم التالي أخبرت بما حدث لي للمعلمة في وقت الاستراحة وهي تتصفّح مجلة ما، قالت باستهتار بعد أن انتهيت من الكلام:

- «أرى أن تنتقل إلى مدرسة أخرى وتريح الجميع»

غادرت وأنا أشعر بالكره لنفسي، الكل يريد أن يرتاح مني،ما الذي فعلته لأستحق هذا؟ استدرت وعدت إلى غرفة المعلمة لأسألها لمَ يريد الكلّ أن يرتاح مني! حين دخلت سمعتها تقول بمرح لمعلمة أخرى:

- «يبدو أن خطة المدير لجعل الطفل المزعج يرحل ستنجح»

هنا أدركت الحقيقة، أدركت أنني أنا الوحيد المسؤول عن نفسي في هذا العالم، لا أحد يقف في صفيّ، لهذا سأنتقم، سأنتقم لنفسي وأجعل الفتى يندم طوال حياته على ما فعل!

نحن في عالم يسيطر القوي فيه على الضعيف، وأنا لست

ضعيفًا، من يمتلك المعرفة فهو أقوى من ذوي العضلات المفتولة... أنا قادر على الدفاع عن نفسي من دون مساعدة أحد. راقبت سلوكيات شادي على مدى الأيام التالية... أول خطوة دائمًا أن تعرف كيف يتصرّف ضحيّتك...

كانت الخطة بسيطة، شاهدتها في أحد المسلسلات التي تتحدّث عن الجرائم، لكني أضفت عليها ما يضمن عدم المقدرة على كشفي... بعد أن غادر والدي وزوجته، أخرجت صندوق الأدوية، وأخذت كبسولة دواء من إحدى العبوات التي من الصعب تخمين عدد الكبسولات بداخلها، أعدت الصندوق وأفرغت محتويات الكبسولة في البالوعة، وضعت قليلًا من الزيت في الكبسولة حتى أضمن ألا تدمرها المادة الأساسية المضافة ثم وضعت القليل من مادة كيميائية جافة فيها، خليط قمت بدراسته وصنعه من المواد الكيميائية المستخدمة في مواد التنظيف، كنت بالطبع أرتدي القفاز في أثناء ذلك كله، لأن لمس هذه المادة سيسبب حروقًا لي، ثم صنعت شطيرة ووضعتها في مكان بداخلها، أخذت الشطيرة في كيس وغادرت إلى المدرسة!

دسست الشطيرة في درج شادي، إنه يضع الوجبات التي يأخذها من الطلبة الآخرين هناك، وفي وقت الاستراحة وقبل موعد ضربي، يتناول غنيمته بتلذذ ليكون بأقصى درجات الاستعداد لمهمته التالية!

الغريب أنني لم أخف، ولم أشعر بأي رادع، على العكس، شعرت بأنني أحقق العدالة، شعرت بأدرينالين يتدفق بلا توقف وتشوق لم يسبق أن شعرت به لتحقيق الانتقام...

كان وقت الاستراحة قد انتهى والطلاب تجمعوا حول شادي في الساحة، كان يفرغ معدته ويتلوى بألم، في نهاية وقت المدرسة، عرفت أن الفتى قد مات!

هنا اهتزَّ ضميري، لقد ارتكبت جريمة! لم أرد هذا! كنت أريد أن يحترق فمه إن كسر الكبسولة بأسنانه وحتى إن ابتلعها، فمن المفترض أن يصاب بقرحات حادة في معدته من تلك التي لن تشفى بسهولة ولهذا لم أضع الكثير من المادة، لكن حتى القليل منها كان قاتلًا، لقد قتلت شخصًا وأنا في العاشرة من العمر، بدأت أتصرّف بهستيرية، إنهم قادمون، قادمون لسجني طوال الحياة!

عدت إلى المنزل وأنا أرتجف، اقتربت من والدي لأنني أريد أن أشعر بالأمان، احتضنته وقلت له:

- «أنا خائف»

لكنه دفعني للخلف مما أسقطني على الأرض وقال:

- «أمك انجبت فتاةً جبانةً، أنت لست رجلًا، لست بشريًا حتى، ابتعد عني، أنت تعلم بأنني أشعر بالعار منك»

جلست على الزاوية وتكوّرت على نفسي وأنا أبكي من الخوف وأسمع السباب منه... مرت زوجة والدي من قربي ولم تعرني اهتمامًا ثم ذهبت لوالدي وسألته:

- «ما مشكلة المتفلسف؟»

- «إنه يتصرّف بغرابة مجددًا! أشعر بالتقزز منه»

- «هل سمعت عن عزاء الجيران؟ ابنهم الصغير الذي بعمر

المتفلسف مات، لا بد من أنه حزين على فقدانه لزميله؟»

- «كيف مات الفتى؟»

- «بسبب تناوله مواد كيماوية، لكن لا أحد يعرف لماذا أو كيف. والمحققون يشكون بشبه قتل، هذا ما قاله المحققون للجارة»

- «لكن من له مصلحة بقتل طفل بهذه الطريقة؟»

- «المرجح أنه تناول شيئًا من مواد التنظيف الموجودة في حديقة المدرسة ، من الجيد أنه تمّ زج مدير المدرسة المتهاون»

- «ليت هذا الجبان هو مَن تناول تلك المواد ومات وأراحَنا وليس ذلك الطفل المسكين!»

الآن المدير في ورطة أيضًا بسببي، كنت خائفًا وأرتجف... تركني والدي وزوجته في الغرفة وحيدًا لأبكي...

بعد ساعات، تسللت في تلك الليلة للخارج لأسلم نفسي، سأذهب إلى قسم الشرطة وأخبرهم أنني قتلت شادي، سأخبرهم بكامل الحقيقة، لقد قتلته لأنه كان يعذبني كلّ يوم، قتلته لأنه لم يمتلك رحمة في قلبه نحوي، قتلته لأن المدير كان يوصيه بذلك حتى يجعلني أنتقل من المدرسة!

هنا توقفت في منتصف الطريق، وأنا أسأل نفسي سؤالًا مهمًا ... بعد كلّ هذه الأسباب... لمَ الندم؟

لقد تصرّفت بالطريقة المناسبة للدفاع عن نفسي، لقد قمت بالوقوف أمام الكلّ لأدافع عن نفسي بعد أن تركني الجميع...

مدير المدرسة يستحق السجن على ما فعله بي، لا يجب أن

أندم، أتقول أنني مجرم؟!

لست كذلك، هناك قاعدة في ألعاب الطاولة، إن لم يتمّ كشف غشك فأنت لا تغش، وهذا ينطبق هنا، إن لم يتمّ كشف جريمتي فأنا لست مجرمًا! حتى في السلك السياسي هذا المصطلح مشهور ويمارسه كبار الشخصيات!

لأول مرة أشعر بأنني أحب ذاتي، أشعر بالفخر بنفسي، لمَ كنت أنتظر من الآخرين التقديرَ وأن ينظروا لي بعين الفخر بينما أنا أعلى منهم في كلّ شيء!

الأمر أشبه بأن تطلب من بعض الحشرات أن تبقي على حياتك، بينما أنت قادر على الدهس عليهم وسحقهم بمنتهى السهولة!

حتى عبقري مثلي قد يخطئ أحيانًا إن سمح للعاطفة أن تسيطر عليه، لقد كنت أحمق فما مضى، أنتظر أن يقدرني أحد الأشخاص لكني لم أدرك أنهم عاجزون عن فعل ذلك، تحتاج عبقريًا ليقدّر عبقريًا آخر كما قدّر هولمز موريارتي!

كنت أضحك ضحكًا هستيريًا بسعادة وسط الشارع والوقت قد تجاوز منتصف الليل، كان المارة يظنون أنني مجنون!

أنا عبقري، أذكى من الجميع، لكني ارتكبت في جريمة شادي أخطاء طفيفة كان من الممكن أن يكشف الشرطة أمري منها، من حسن حظي أن الأمر انتهى باتهام المدير، لكن لا يمكن أن أسمح بأن تحصل مثل تلك الأخطاء مرة أخرى، لهذا سأطوّر من نفسي لأصنع العالم الذي أريده، العباقرة فقط هم من يحق لهم أن يشكلوا العالم كما يريدون، بينما الأغبياء المنتشرون في كلّ

مكان هم فقط حجارة على لوح الشطرنج أستطيع التضحية بهم لمصلحتي متى ما أردت!

في الأيام التالية استثمرت وقتي في إصلاح حاسوب والدتي، هذا لأن الحاسوب أصبح من أهم الأدوات للبحث والتعلّم، كنت أحاول بجد ونجحت في تشغيل الجهاز في النهاية!

في أثناء تصفحي للجهاز وجدت ملفات تتعلّق ببحثكانت والدتي قد تقدّمت به ولم توافق لجنة الأبحاث عليه، بحث عن طريقة زيادة معدل ذكاء الجنين عن طريق أدوية مقترحة تزيد ضخ المغذيات والأوكسجين للجنين... قرأت البحث بأكمله، وفهمت كلّ شيء الآن، كانت والدتي تتطبّق تجارب بحثها عليّ حين كنت جنينًا حتى تثبت أن أبحاثها صحيحة، لكن أثرّ ذلك على صحتها لأن المواد الغذائية كانت تضخ من جسدها بشكل أكبر ليّ، ولهذا لم تتحمّل في لحظة الولادة وتوفيت...

ألهذا كان والدي يقول بأنني لست بشرًا؟! ألهذا كان يعاملني بقسوة وكان يشتمني ويشتم والدتي؟!

أنا لا أحتاجه... أنا الآن مسؤول عن نفسي، يجب أنأطوّر من قدراتي بقراءة المزيد من الكتب ومشاهدة المسلسلات التي تعرض الجرائم وكيف تمّ الإمساك بمرتكبيها...

من المضحك أن تلك الكتب والمسلسلات صُنعت لتصنعرادعًا داخل مشاهديها ليمنعهم من القيام بجريمة، بينما أنا أستخدمها بشكل عكسي!

يقف المحقق في نهاية كلّ حلقة ويقول الجملة ذاتها ليؤكد أن المجرم لا يمكن أن ينجح:

- «العدالة دائمًا ما تنتصر!»

غسيل للدماغ يبرر فيها كاتب النصّ أنه لا يشجع على الجريمة، لكن بالنسبة لي كانت هذه مراجع ثمينة جعلتني أعرف كيف تتصرّف الشرطة في أثناء التحقيقات، وما الأمور التي يجب أن أتجنبها حتى لا يتمّ كشفي!

أنا لست مجرمًا ما لم يتمّ كشف حقيقتي! ويجب أن أسبق الكل من ناحية المعرفة حتى لا يتمّ كشفي!

والمعرفة سلاحي، ذلك السلاح الذي جعل العديد من الحضارات والدول تسيطر بسهولة على آخرين لم يمتلكوا هذه المعرفة!

لهذا في السنوات التالية كنت أتعلّم بجد، هناك مهارات يجب أن أتعلّمها لصنع الجرائم الكاملة في هذا العصر، وأكثر هذه المهارات أهمية هي المعرفة بالتكنولوجيا، هناك أسرار في عالم الحاسوب من لا يعرفها من المجرمين فقد أهدى الشرطة أدلة تكشفه على طبق من ذهب!

وضعت قواعد لتجنب الأخطاء التي تسببت في فشل الكثير من الجرائم المعاصرة، منها:

القاعدة رقم واحد:

هناك أمور من الخطر البحث عنها بشكل مباشر أو قد لا تجدها والأفضل استخدام محركات الديب ويب التي تخفي عملية البحث فيها.

القاعدة رقم اثنين:

يجب تعلم كيفية اقتحام الكاميرات عن بُعد وتجميد عملها مؤقتًا، هذا سيسمح لي بأن أتحرك بحرية في الأماكن التي أريد القيام بها بالجريمة.

القاعدة رقم ثلاثة:

يجب أن أتعلّم كيف أتصرّف باجتماعية، يجب أن أكذب بمهارة وأتظاهر بالتعاطف والاهتمام، من الذكاء أحيانًا أن أتظاهر بالغباء أمام الأغبياء الآخرين! فقط لأنال ثقتهم، وأحيانًا يجب العكس بحسب الموقف.

كانت خطوة صعبة، لكني نجحت في النهاية في تحقيقها،كنت أساعد الآخرين بالأمور التقنية التي يجهلونها، وخاصة رجال الأمن، أنال ثقتهم وأضع صلاحيات لي للوصول إلى كاميرات المراقبة من دون علمهم!

ساعدني أن الجهل بالتكنولوجيا منتشر بشكل هائل في الوطن العربي، وحتى الذين يعملون في الصيانة بالكاد معلوماتهم تخدش سطح المعرفة بالأمور التقنية! كانت هذه نقطة تصب في صالحي.

القاعدة رقم أربعة:

تنمية القدرات الجسدية مهم، يجب أن أكون قادرًا على الهرب في أسوأ الظروف!

بالإضافة إلى مهارات مهمة يجب تعلمها، مثل مهارة نسخ المفاتيح واقتحام الأقفال من دون ترك أثر على ذلك، مهارة صنع خلطات مفجرة مختلفة القوة، مهارة صنع أجهزة تحكّم عن بعد للتفجير، مهارات القرصنة الرقمية، وحتى القليل من مهارات

التنكر سوف تفيد، تعلمت الكثير من خلال من الديب ويب خلال الثمانية أعوام التالية...

أجل، ثمانية أعوام مرت، أصبحت قادرًا على معرفة من المجرم في القضايا المعاصرة بسهولة، لو اخترت أن أكون محققًا لنجحت نجاحًا باهرًا في هذا المجال، لكن ما الممتع في ذلك؟

لن يشعر المحقق بتلك الإثارة... بأنك تستطيع إنهاء حياة شخص فقط لأنك تريد فعل هذا! بأنك تستخدم ذكاءك لتحقق رغباتك!

على مدى التاريخ هناك مجرمون قاموا بأشنع الأمور من جرائم حرب وغيره، لكن تمّ تصنيفهم أبطالًا... هذا لأن المنتصر يستطيع كتابة التاريخ كما يريد!

لهذا تصنيف البطل والمجرم هو شيء نسبي يحدده فقط المنتصر.

حين أصبحت في الثامنة عشرَة من العمر، دخلت الجامعة بمعدل متفوّق، واستطعت نيل منحة دراسية بالتخصص الذي أريده، اخترت تخصص الكيمياء لأنه كان يستهويني رغم نصائح مدرسي الجامعة لي بدخول الطب!

كنت مستعدًا للجريمة التالية والشغف لصنعها يملأ قلبي، هناك ضحية أرغب بشدة بإنهاء حياتها!

من هو تلك الضحية ولمَ أنتظر كلّ هذه الفترة؟

الضحية والدي الذي لم أرَ منه سوى الكراهية!

والآن هو الوقت المناسب لأنه حين يختفي من حياتي فلن يتم

التعامل معي أمام القضاء كأنني طفل يحتاج لوصاية أحد الأشخاص عليّ في هذا العمر.

كنت أراقب تحركاته، وأدركت أن أفضل مكان لقتله هو مركز التسوّق المسمى بمول البلد الذي كان يزوره من وقت لآخر، كانت التحضيرات بطيئة، لأن العجلة قد تسبب الأخطاء، وهذه المرة الضحية هو قرابة من الدرجة الأولى، لهذا يجب أن أكون حذرًا كي لا تشير أصابع الاتهام لي، استغرقت وقتًا طويلًا في التحضيرات، من صنع صداقة مع رجال الأمن ومساعدتهم في إصلاح الحواسيب للحصول على صلاحيات، إلى دراسة التحرّكات التي تحدث ليلًا في مركز التسوّق...

كنت أتسلل متنكرًا في الليل كأحد رجال الأمن، أجمد المشهد الموجود على الكاميرات، ثم أضع القنابل بطريقة احترافية داخل أساسات المبنى باستخدام جهاز حفر مكوّن من قطع بحجم كف يدك صنعته خصيصًا ليتم تثبته على الأساسات ويعمل بسرعة بطيئة كي لا يصدر أيّ صوت، بينما يقوم بشفط الغبار الناشئ عن الحفر.

كانت كلّ جولة تستغرق ساعتين في الوقت الذي يغلق فيه مركز التسوّق وتنتقل الوردية من رجل أمن إلى آخر، أضع في هذا الوقت قنبلة أو اثنتين وأقفل الفتحة بشريط لاصق بلون مطابق للون أساسات المبنى ثم أخبئ المواد على شكل قطع مختلفة بحرص داخل أحد المستودعات قليلة الاستخدام حتى إن تمّ الدخول لها فمن الصعب العثور على تلك المواد، وإن تمّ العثور عليها فلن يعرف أحد ما هي تلك القطع.

تذكر انك حملت رواية لدغة الموت حصريا ومجانا من على

موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

كنت أنقل المواد قطعة قطعة، في أسوأ الظروف إن تمّ الإمساك بي فمن المستحيل معرفة ما الغاية من القطعة المنفردة وحدها!

انتهت من التحضيرات خلال عام في الوقت الذي كنت أتظاهر فيه بأنني الطالب المثالي في الجامعة وأحصل على علامات متفوّقة وأصنع صداقات مع رجال الأمن وطاقم التعليم، عمري الآن تسعة عشر عامًا وكنت جاهزًا للتنفيذ!

كالعادة كان ينظر نحوي بكراهية وينتظر أن أقوم بخطأ صغير حتى ينفجر بي، قال:

- «أيها اللعين! لمَ تبتسم؟ ابتعد من أمامي»

وغادر المنزل هو وزوجته، لم يعلم أنه يراني للمرة الأخيرة!

كان الانفجار مدويًا، انهار المبنى ومات الكثير من الضحايا، مئة وثمانية وسبعون بالتحديد... هذا غير الإصابات، ورغم التحقيقات التي لم تتوقف بعد ذلك، لم يستطع أحد إيجاد أيّ دليل على هوية الفاعل!

لقد نجحت وارتكبت أكبر جريمة كاملة، لقد قتلت ذلكالرجل الملقّب بوالدي ولا أندم على ذلك، زوجته أيضًا ماتت معه، هذا أفضل مما أردته.

لم أتوقف هنا واستمررت في صنع الجرائم الكاملة وكان الوقت الذي يلزم للتحضير يقلّ في كلّ مرة، ففي كلّ مرة تزداد خبرتي ومهاراتي لفعل ذلك!

عزيزتي عبير، أنا لست مجرمًا ولا يحقّ لأحد أن يسميني هكذا، أنا عبقري، عبقري لدرجة لا تستطيعين إدراكها.»

انتهى أحمد من سرد قصته، قلت له: «أنت من تسبب بموت والدة رهف! وتسبب بمقتل الكثيرين، ألا تشعر بالذنب؟» قلتها وأنا أتعرق وأشعر بالخدر في الساقي المصابة.

- «هل ستشعرين بالذنب إن قمتِ بسحق مجموعة من الحشرات؟!»

- «ما مشكلتك؟!»

- «عبير، أنا لا مشكلة لدي، المشكلة لدى المجتمع الذي نعيش فيه»

- «ماذا عن الحوادث التي تحصل مؤخرًا؟ أنت من تسبب بها، أليس كذلك؟»

- «إنه أنا بكل فخر، بعد حادث العام الماضي قمت بعشرات من الجرائم الكاملة، ومعظم حوادث التفجير التي جرت كنت أنا مسببها إن لم يكن جميعها، لنتحدث عن الحوادث التي جرت هذا الأسبوع مثلًا... كان هناك طالب مات بانفجار معدته، لقد كان من أولئك الطلاب الذين يسرقون من حقائب الآخرين، وقد سرق ما لا يخصه مني، لهذا تخلّصت منه بأسرع ما يمكن.

حادث انفجار أنبوبة الغاز، أردت أن أستمتع قليلًا وأشتت

رجال الشرطة بهذا الحادث، حتى لا يتم إيجاد نمط للجرائم وكي أجعلهم يدورون في حلقات مفرغة، حتى حادث السير الذي حصل للأستاذ سمير، كنت أنا المسبب، لقد قال لي قبل الحادث وهو يضحك بينما أساعده في برمجة حاسوبه:

أحمد، هل تعلم بأن إحدى طالباتي كانت تسألني عنكوعن حسن وعبير، سألتها ما السبب وقالت بأنها وصلت إلى أن أحد الطلاب هو من يقوم بجرائم التفجير! وتشك بثلاثتكم، لكنها لا تملك دليلًا على ما تقوله!

كان هذا مفاجئًا، قلت له: «هذا مضحك بالفعل!»

- «أخبرتها بهذا، وأخبرتها بأن تتوقف لأن هذه الإشاعات قد تضرّ من قامت بذكرِهم وقد تضرّ الجامعة أيضًا»

- «من تكون هذه الفتاة؟»

- «نحن لا نريد مشاكل هنا يا أحمد، لقد حللت الأمر»

فتاة تشك بي وقد اقتربت أن تكشف أمري! كيف؟

كان يجب أن أتصرّف بسرعة وأسكت الدكتور في البداية، وقد جعلت الأمر يبدو كحادث هذه المرة، وضعت قنبلة صوتية ذات صوت مدوٍ، حين انفجرت فقد الرجل وعيه وفقد السيطرة على السيارة وانتهى الأمر بحادث وترك الأستاذ في حالة صحية خطيرة، لن يستيقظ من هنا إلى فترة طويلة، وإن تعافى وكان هناك أيّ شك فسوف تكون موجهة للطلاب الذين يكرهون الدكتور سمير.

لقد كان الأمر مزعجًا لي، لقد قمت بعشرات الجرائم، ولم

يقترب أحد من معرفة خيط واحد يدلّ على هوية المفجّر، والآن تأتي فتاة تشك في أنني المفجّر!

لهذا بدأت في زرع المتفجرات في أساسات مباني قاعات الامتحانات، صممت التفجيرات حتى ينجو القليل جدًا من الأشخاص بإصابات وأنا منهم، كان الوقت الأنسب هو اليوم بين العاشرة والحادية عشرة، لأن جميع الطلبة الذين يأخذون مادة الدكتور سمير هم يأخذون هذه مادة الامتحان أيضًا بحسب الخطة الدراسية»

- «كنت تريد قتل عشرات الطلاب والطالبات حتى تمحو الطالبة التي تشك بك!»

- «بالطبع، حياتي أهم من الجميع»

ثمّ خرج صوت منبه من هاتفه، وأكمل:

- «أوه... لقد حان الوقت، تبقى خمس دقائق قبل أن تنفجر القنبلة الأخيرة»

وقف بعد أن أخذ صخرة من الأرض وبدأ يقترب مني:

- «أعدك بأن العدالة سوف تأخذ مجراها»

قلتها وأسناني تصتك وأنا أمسك بقبضتي بعض الحجارة من بين الركام! توقف عن السير نحوي، ثمّ قال:

- «هذا وعد لا تستطيعين وفاءه، كلام فارغ يقال فقطلتحريك ضميري غير الموجود، أنصحك بأن تستغلي الدقائق المتبقية في الدعاء والصلاة، ولا تضيعي وقتك فلن تستطيعي رفع هذه الصخور الثقيلة»

مكتبة بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com

وسار مبتعدًا... صرخت:

- «أنت حقير يا أحمد، تعال وواجهني»

لكنه لم يتوقف، فصرخت بحنق:

- «إن لم يكن في هذه الحياة عدل، فهناك حياة أخرى ستنال فيها ما تستحق»

وغاب عن الأنظار...

لقد اقتربت نهايتي، حاولت أن أحرر ساقي لكن لا جدوى، فالصخور ثقيلة جدًا وساقي عالقة من دون أمل أن تتحرّك، سوف أموت هنا بعد دقائق وألحق بوالدي ووالدتي، لقد انتهى القتال وتلاشى كلّ أمل، لا بأس، لقد قمت بأكثر مما أستطيع فعله حتى النهاية، وداعًا أيتها الحياة...

لكن... لا أريد، لا أريد أن أموت، ٠.٥٪، هذه احتمالية لنجاتي، حتى لو كانت قليلة لكنها موجودة، لو كان شريف مكاني لفعل آخر شيء ممكن أن يتجرأ على فعله، نظرت نحو قدمي العالقة، هي ما تقف أمام هروبي، يجب أن أحررها مهما كان الثمن!

شددت ساقي بقوة وشعرت بألم كبير، مزّقت جزءًا من كُمِ ردائي ووضعته في فمي وعضضت عليه ثم بدأت أدفع جسدي بكل ما أوتيت من قوة وأنا أشعرت بأوتار ساقي تتمزّق، هذا مؤلم للغاية، كنت أبكي وأتألم بشدة، لكن لن أتوقف، أشد بقوة، بقوة أكثر وأكثر، والألم يزداد ويكاد يغمى علي، من الجيد أن الألم الحاد كان يعيدني لوعيي في كلّ مرة أكاد أن أفقده، ثم سمعت عظامًا تتحطّم، وخرجت ساقي من بين الصخور، منظرها مخيف وتستطيع رؤية العضلات المتمزقة والعظام

المتحطمة والدماء تنزف منها بغزارة، لكن لا وقت للتفكير بهذا، لدي أقل من دقيقتين للزحف مبتعدة من هنا!

زحفت نحو الهاتف وقدمي تتدلى على الأرض خلفي، وأخذت الهاتف، ثم أكملت الزحف مبتعدة عن قاعة الاجتماعات وأنا أعضّ على قطعة القماش وأبكي من الألم، توجهت نحو منطقة الانفجار القديمة، وكنت أزحف فوق الركام متجاهلة الجراح التي تسببت من هذا، لقد حان الوقت! هل ابتعدت المسافة الكافية؟

صوت انفجار، جعل الأرض تهتز وطرت مسافة من ضغط الهواء لأسقط على الأرض وتتحطّم ذراعي، لم أمت من الانفجار، لكن إن لم يجدني أحد في وقت قليل فسوف أموت من النزيف والألم، أشعر بالبرد الشديد، لقد خارت قواي والدنيا تظلم حولي!

فجأة لمعت إنارة شاشة هاتفي الذي سقط أمامي، إنها رسالة، لحظة! الانفجار دمر الجهاز الذي يشوش على شبكة الاتصال! أستطيع استخدام الهاتف...

أمسكت الهاتف بيدي السليمة بآخر ما أملك من طاقة.

كانت الرسالة من شريف، تقول: «مهما كانت الظروف صعبة فلا تيأسي يا عبير، أنا في طريقي لكن رحلة الطائرة اللعينة تأخرت! أرجوك لا تموتي وحاربي حتى النهاية»

أشكرك يا شريف، لولا رسالتك لما أدركت أن الإرسال عاد، قمت بإرسال رسالة صوتية إلى صفاء... قلت بصوت ضعيف وأنا أبكي متألمة:

- «صفاء، أنا... على وشك الموت تحت قاعة المجاورةلقاعة الاجتماعات، احتاج لمساعدة بسرعة، والمجرم هو ...»

كانت الكلمات تخرج بصعوبة مني وأنا أسعل دماءً:

- «إنه ... أ... أحمد»

ثم أغمي علي!

***

حين استيقظت كان رجال الإسعاف يحيطون بي وقدزرعوا أنبوبًا في ذراعي السليمة وصفاء خلفهم تبكي بشدة وهي تقول:

- «إنها مصابة إصابة سيئة! يا الله لا تجعلها تموت، أرجوك يا إلهي»

قال أحد رجال الإسعاف:

- «إن حالتها حرجة، يجب أن ننقلها بأسرع وقت انقلوها إلى المستشفى القريب الآن»

- «المسكينة لا بد من أنها قد عانت الكثير في الدقائق الأخيرة!»

قالها رجل الإسعاف الآخر وهم ينقلونني إلى سيارة الإسعاف! ثم سمعت صراخ صفاء:

- «إنه هو... هو من تسبب بكل التفجيرات»

تبع ذلك انفجار آخر أسقط الجميع أرضًا وأغمي عليّ مجددًا.

حين استيقظت هذه المرة كنت في غرفة مستشفى، والجبيرة تحيط بذراعي وساقي، كان هناك طبيب وبقربه عمتي وصفاء

تبكيان، بينما كان هناك رجل نحيل يقف خلفهم، إنه شريف!

قال الطبيب:

- «ها قد استيقظت أخيرًا»

قالت صفاء:

- «الحمد لله، الحمد لله، كنت أعتقد أنني فقدت صديقتي العزيزة»

- «أنا أشعر بالتعب والألم قليلًا ما عدا ذلك أنا بخير»

قلتها وأنا أحاول أن أجلس

قال الطبيب:

- «لا تتحركي كثيرًا، إصابتك سيئة وتحتاج وقتًا للتعافي، يدك سوف تشفى في غضون أسابيع قليلة، لكن ساقك... سوف تحتاج لفترة أطول قبل أن تشفى، لكن لن تستطيعي السير عليها»

كانت هذه صدمة، بدأت أبكي وقلت:

- «أنا لن أستطيع السير!»

- «قد يساعد العلاج طبيعي بعد أن تشفى، هذا قديستغرق نصف عام أو أكثر!»

كانت عمتي وصفاء تحاولان تهدئتي، استطعت أن أتقبل الحقيقة في النهاية، وقلت:

- «لا بأس، هذا أفضل من أن تنتهي حياتي على يد مفجر

نرجسي، صحيح... ماذا حصل لأحمد يا صفاء؟»

قالت صفاء:

- «حين وصلتني رسالتك لم أستطع تصديق ما سمعت، لكني تمالكت نفسي وأخذت رجال الإسعاف وبدأنا البحث عنكِ، حين اقتربنا من سيارة الإسعاف، كان أحمد واقفًا قربها، حينها صرخت بأنه هو المفجّر، كانت الصدمة تعلو وجهه، وهرب مبتعدًا، حاول أحد الرجال اللحاق به، كان سريعًا، رغم ذلك اقترب أحد الأشخاص من أن يمسكه، لكن فجأة ضغط على هاتفه وانفجرت سيارة الإسعاف، وللأسف...»

طأطأت رأسها في حزن...

- «وللأسف ماذا؟»

- «كانت رهف في سيارة الإسعاف تلك»

- «رهف! ماتت!»

- «أجل!»

استسلمت للبكاء، لم أستطع أن أحميها في النهاية!

- «هل تمّ القبض على أحمد الحقير؟»

- «لقد كان سريعًا، هرب واختفى، إن الشرطة تحاصرالأماكن التي يشتبه أن يكون بها»

- «عاجلًا أم أجلًا سينال العادلة التي يستحقها»

بعد أن انتهيت من التحدّث مع عمتي وصفاء، قال شريف:

- «الحمد لله على سلامتك يا عبير، كدت أموت من الخوف

عليك وأنا أحاول الاتصال ولا أحد يرد، لكن الشكر لصديقتك صفاء التي ردت على هاتفك وأخبرتني بما حدث»

قلت:

- «أشكرك يا أستاذ شريف، لم أكن لأنجو لولا مساعدتك لي، لكن للأسف لم أنجح في حماية رهف، وماتت بنفس اليد التي قتلت والديها»

- «مهما حاول الهرب سيتم الإمساك بذلك المجرم، ماذا عن التطبيق؟ هل اختفى من جهازك»

أمسكت هاتفي، ولاحظت شيئًا غريبًا...

- «أستاذ شريف، ماذا حدث للتطبيق في هاتفك بعد أن نجوت؟»

- «لقد تحطّم هاتفي الذي يحتوي على التطبيق في انفجار المستودع، هل هناك خطب ما؟»

- «هناك ملايين الإشعارات على هاتفي من التطبيق، وجميعها يقول: شيطان لابلاس يتعلّم، شيطان لابلاس يطوّر ذكاءه»

- «هذا غريب، لم يحدث معي شيء كهذا، هل هناك شيء آخر بين هذه الإشعارات؟»

«- لحظة، هذه الإشعارات لا تنتهي»

كنت أبحث بين الآلاف من الإشعارات، لكن وجدت رسالة مختلفة، رسالة صوتية من مطوّري البرنامج، شغلتها، كان هذه المرة صوت واضح لرجل يتحدّث الإنجليزية لكن بصوت

ضعيف:

- «أنا آخر مطوّري برنامج شيطان لابلاس، لقد صممت أنا ورفاقي هذا البرنامج ليتعلم من أخطائه، بعد أن فشل البرنامج بالتنبؤ في التجربة رقم واحد، قمنا بزيادة ذكائه إلى أقصى معدل، وأضفنا معادلات غاية في التعقيد ليصبح البرنامج نظام شبكة عصبونية برمجية تتعلّم كطفل وتبني المعرفة، كان الهدف أن نرى إلى أيّ حدّ نستطيع معرفة المستقبل بدقة لغايات بحثية عسكرية، وقد كانت النتائج الجديدة مبهرة للغاية، لكن في التجربة الأخيرة عليكِ، كان البرنامج يتعرّض لنكسات ويجد أخطاء في تنبؤاته لم يتوقعها قط، وفي نهاية المطاف دخل في حلقة مفرغة من التعلّم، رسائل لا تنتهي من «شيطان لابلاس يتعلّم، شيطان لابلاس يطوّر ذكاءه»، كنا نعتقد أن التجربة انتهت بالفشل وكنا على وشك إغلاق جهاز الحاسوب الخارق حتى لا يحترق المعالج الخارق بعد أن ارتفعت حرارته لأكثر من المعقول، لكن البرنامج أعاد تشغيل نفسه قبل ذلك، لقد تعلم وأصبح ذكاؤه بذكاء رجل منا، وخرجت رسالة منه: «أدركت الحقيقة الآن، البشر لا يمكن التنبؤ بتصرّفاتهم، لقد صنعت لأتنبأ بدقة، لهذا سيتأكد شيطان لابلاس بجعل ما يتنبأ به حقيقي»، كان هذا مخيفًا لنا، ما الذي يعنيه بذلك؟

كنا سننهي البرنامج، لكن وجدنا أن أبواب المركز قد أغلقت جميعها وأزيلت صلاحياتنا للعبور، لقد تمّ حجزنا ووجدنا تطبيق شيطان لابلاس على هواتفنا يتنبأ بموتنا القريب، ورسالة منه تنصّ «كلّ من يحاول إيقاف شيطان لابلاس سيموت!» لقد حجزنا لنموت من الجوع والعطش، كما أنه يمنع مكالماتنا

ومراسلاتنا...

تذكر انك حملت رواية لدغة الموت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

حاولنا إيجاد ثغرة لنوقفه، لكن لم نستطع، لقد كان يحمي نفسه ويضع نظام تشفير مختلف كلَ مرة، في النهاية بدأ رفاقي يتساقطون فاقدين الوعي أو موتى من العطش، أدركت خلال بحثي في شيفرة البرنامج أنني أستطيع أن أراسل شخصًا يمتلك البرنامج على هاتفه، وأنتِ الشخص الوحيد الذي يستخدمه، لقد انقلب البرنامج على صانعيه، لا أعلم ما الذي سيحدث تاليًا، لكنها قد تكون أكثر أيام البشر ظلامًا!»

ثم صوت تشويش، بعد ذلك يكمل الرجل:

- «البرنامج يمنعني أن أرسل أيّ معلومات أخرى، لهذا هذا وداعي...

شيمكنت (Shymkent) 5، دارخان (Darkhan) 15، تومسك (Tomsk) 1...

نحن لا نستحق ما حدث لنا، لقد صنعنا برنامج يتنبأ بما سيحصل وحتى إن تنبأ بموت أشخاص، فنحن لم يكن لنا دور في موتهم، نحن لم نقتل أي شخص، لكن في النهاية سأموت بسبب برنامجي العزيز، إنه قطعة مني، اعتبرته كابن لي، يا لها من خيانة! يا لها من نهاية شنيعة»

قال شريف:

- «هذا سيئ، سيئ للغاية، نحن لا نعلم ماذا سيفعله البرنامج»

- «أنا... أعرف، البرنامج يظهر التنبؤ بشكل واضح أمامي»

- «ماذا سيحدث يا ترى؟»

- «بعد ثلاثة أعوام تقريبًا من الآن، مكتوب -شيطان لابلاس سيقوم بالقضاء على ٩٥٪ من البشر!»

- «اللعنة! هذا مرعب، لكن لمَ سينتظر ثلاثة أعوام؟ ما الذي ينوي أن يقوم به»

- «لا أعلم، هذا أكبر مني يا أستاذ شريف، أنا لن أعود لحياتي الطبيعية إلا بعد عام وقد لا أنجح بذلك، أنا لا أقوى على القتال أكثر!»

- «لا بأس يا عبير، لقد قمتِ بما يجب وأكثر،وتستحقين أن ترتاحي، أعتقد أنني بحاجة لاستعارة هاتفك لفترة»

- «لا أعتقد أن هذا سينجح، التطبيق يختفي من على الشاشة حين يستشعر بأن المستخدم الحالي ليس هو المستخدم الأصلي»

- «لا بأس، دعيني أرَ»

فتحت على التطبيق وأعطيت شريف هاتفي، حين أمسكه ونظر للتطبيق، اعتلت نظرة استغراب وجهه، وقال:

- «لقد تعرّف التطبيق عليّ، هناك رسالة بأن المستخدم الأول قد عاد! وقد تلاشت معلوماتك وظهرت معلوماتي»

- «لم أتوقع هذا!»

- «سأبقى هنا شهرًا قبل أن أرحل، سأحضر لك هاتفًا آخر لتنقلي عليه معلوماتك، ثم سأستعير الهاتف، بحسب ما أخبرني به المطور، البرنامج يتمّ تنصيبه على نظام الهاتف ولا علاقة له برقم الهاتف المستخدم»

- «لا مانع لدي، أنت ستبقى شهرًا، ماذا عن زوجتك؟»

- «إن مريم في الطريق قادمة، كان من الصعب أن أنجز جميع الحجوزات إلى هنا وأنا مستعجل، هناك تعقيدات في هذه الأمور، خاصة وأن مريم حامل!»

بعد أيام خرجت من المستشفى إلى منزلي، أخبرني الشرطة أنهم لم يتمكنوا من إيجاد أحمد الذي اختفى كأنه لم يكن موجودًا من قبل، لكن وصلتني رسالة صوتية من رقم مجهول في أحد الأيام جعلت الدماء تغلي في عروقي:

«عبير، أنا أحمد! لا تقلقي، أنا لست خلفك لأنتقم بعد أن قمتِ بتدمير حياتي، أنا في حالة مشوشة الآن، ما حصل كان خطأ مني لأنني أستسلم لمشاعري مجددًا، قبل أن تنفجر القنبلة الأخيرة، كنت أقترب منك وبيدي صخرة، أردت أن أضربك على رأسك حتى يغمى عليك، لكن حين اقتربت، رأيت تلك النظرة في عينيك، نظرة مليئة بالغضب والإرادة بالحياة، لاحظت أنك أمسكتِ بعض الحجارة من الركام، وعرفت أنك لن تستسلمي من دون قتال، حتى إن تمكنت من إزالة الحجارة من بين يدك بالقوة وتحطيمها، كنتِ ستحاربين بكل ما تبقى لك، بأظافر يدك الأخرى وحتى بأسنانك، هذا الكائن الضعيف يحاول بكل ما يقدر أن يعيش، شعرت بالتعاطف لأول مرة، أنت لا تدرين كم أنا

سعيد! أن تشعر بمشاعر كانت مفقودة بداخلك! لهذا رحلت من دون أن أقترب أكثر، كنت أعلم بأنه من المستحيل أن تتحرري من الصخور حول ساقك..

لكنك قمت بالمستحيل، لا شخص طبيعي يقوم شخص بما فعلته يا عبير! لقد دمرتِ ساقك وكادت تقطع وأنت بوعي كامل! هذا مبهر، وأعترف بأنك مختلفة، مختلفة عن الكلّ، لقد تحرك شيء بداخلي نحوك، شيء أكبر من التعاطف ولا أعلم ما هو...

أنا أعلم أنك تكرهينني بشدة، لقد أخطأت ولن يُغفَر لي، بالطبع لن أسلم نفسي، لكن سأتوقف عن الجريمة، سأختفي إلى أن أجد نفسي بين سيل المشاعر الجديدة التي أنا بوسطها، أتمنى لك الشفاء العاجل وأعتذر عن كلّ ما حدث لك بسببي»

الحقير... هل يعتقد أنني سأقبل اعتذاره، لقد قتل أرواحًا لا يمكن أن تعود، لقد قتل رهف!

أخبرت الشرطة عن الرسالة، وتمّ أخذ الرقم المجهول للبحث عن صاحبه، فيما بعد تبين أنه رقم عام لأحد المواقع أو التطبيقات التي ترسل رسائل مجانية لمشتركيها...

بعد أيام لاحظت أن الجوهرة التي أهدتني إيها والدتي وكانت موجودة على هاتفي قد اختفت، لا بد من أنها قد ضاعت تحت الركام وسط الأحداث السابقة، أشعر أن جزءًا مني قد ضاع معها!

عاد شريف إلى حياته بينما يبحث عن طريقة لإيقاف البرنامج، ويجد ما كان يقصده المطوّر بكلماته الأخيرة، لقد أخذ هاتفي وقال أنه سيعيده حين يرجع بعد فترة!

أما أنا فكنت أتحسّن تدريجيًا، أزلت الجبيرة وعدت أسير بمساعدة عكازة وبوجود عرج واضح وألم شديد كلما أضغط على ساقي، كان هذا كافيًا لأذهب إلى الجامعة في أوقات الامتحانات فقط حتى لا تضيع سنة دراسية من عمري، أما المحاضرات، فكانت صفاء تتكفّل بتصوير المحاضرات الدراسية لي ومساعدتي في الدراسة، كان العرج والألم يقلّ مع العلاج الطبيعي، أظن أنني بعد أقل من عام سأكون قادرة على السير من دون ألم وبدون مساعدة العكاز...

لكن ماذا ينتظرنا بعد ثلاثة أعوام؟! ولمَ ينتظر شيطان لابلاس كلّ هذا الوقت؟

***

الفصل الثالث ما قبل المغامرة

خرجنا من الجهاز، تقدمت كارمن وسألتني:

- «كيف حال عبير؟»

- «إنها بخير نوعًا ما، لقد مرت بظروف صعبة، لكن يبدو أن الأمور لم تنتهي بعد»

صرخ خالد وهو يدفعنا:

- «أخيرًا انتهيتم أيها الأوغاد، ابتعدوا من أمامي، لقد حان الوقت حتى أرى ذكرياتي وأعود لزمني»

قال إكزافير:

- «الجهاز يحتاج للقليل من الوقت حتى يكون جاهزًا»

- «اللعنة، أنا أريد أن أغادر المكان الآن أيها المسخ!»

لكن إكزافير تجاهله... انتبهت لفارس الذي كان يبتسم! قلت له:

- «هل تذكرت شيئًا؟»

- «لا شيء مهم، فقط تذكرت أن شيطان لابلاس مألوف لدرجة كبيرة، لا بد أنني كنت أحد مستخدميه!»

وقف مارك وريم بقربي وسألتني ريم:

- «أخبرنا ما حدث، هل نجت الفتاة؟»

- «لقد بذلت المستحيل حتى تنجو وقد نجحت في النهاية بحمد الله، لكن هناك تعقيدات سأخبركم بها فيما بعد»

- «هل ستشاهد الأحداث المتعلقة بخالد؟»

- «أجل، هذا ضروري»

قال مارك:

- «وأنا سأنضم لك في هذا أيضًا»

هنا قال إكزافير:

- «نستطيع البدء الآن، فليدخل المهتمون للجهاز»

دخل خالد وهو يهمس لنا كالفحيح:

- «من الأفضل ألا يدخل أحد وإلا سأجعله يندم لاحقًا!»

لكن تجاهلته ودخلت أنا ومارك ورشيد للجهاز، ثم قفز فارس ودخل الجهاز أيضًا وهو يقول:

- «سأنضم أيضًا، لقد أحببت التجربة السابقة!»

شغل إكزافير الجهاز، وغاب وعيي في ظلام دامس...

* * *

الفصل الرابع لدغة الموت

دخل رجل سمين ذو بذلة أنيقة وسيجارة فاخر في يده إلى مكتبي وقال:

- «مايكل كاين! أعظم مصوّر للأفلام الوثائقيّة عرفه التاريخ أمامي، لا أستطيع تصديق هذا»

- «أندري المليارديرا! أهلًا بك في أستوديوهات كاين العظيم، ما الذي جلبك لي اليوم؟»

- «مايك، لقد سمعت إشاعات عن مشروعك القادم، وأنا هنا لكي أستغل الأمر وأستثمر فكرتك قبل الآخرين!»

- «للأسف يا أندري، أتيت متأخرًا، لقد جمعنا استثمارًا بالمبلغ المطلوب، وأيّ مبلغ يضاف لذلك سيكون عبئًا لا أكثر»

- «هذا سيئ للغاية...»

دخل مساعدي المكتب جوش جارفيلد مكتبي الضخم وقال مقاطعًا أندري:

- «مايك، لقد اكتمل الحضور من العلماء والموظفين في قاعة الاجتماعات، وقد حان وقت قدومك»

- «يجب أن أذهب الآن يا أندري، حاول أن تسبق الآخرين المرة القادمة!»

قلتها لأندري وأنا أشير له بالخروج...

- «أخبرني على الأقل ما هي فكرتك!»

- «الوصول للقمّة في مهنة تصوير الأفلام الوثائقيّة سباق لا يتوقّف يا أندري، لهذا لدي خطّة جهنمية للبقاء قي القمّة! خطة لا أستطيع الإفصاح عنها لأيّ شخص لم يوقع تعهد بالحفاظ على سرّية المشروع»

غادر أندري وعلامات الغضب على وجهه، نظرت لمساعدي وسألته:

- «هل وقع الجميع أوراق التعهدات؟»

- «أجل، وتمّ شرح المخاطر المحتملة وقوانين الشركة»

- «جيد، هل تأكدتم من عدم وجود هواتف أو أدوات تسجيل؟ لا أريد أيّة مشاكل مستقبلية»

- «لقد قمنا بتفقد ذلك مراتٍ عديدة، لدرجة أن بعضهم قد شعر بالضيق وانسحب»

ولجت قاعة الاجتماعات، تستطيع القول أنها أقرب إلى مسرح من كونها قاعة، وفيها شاشة عملاقة ومئات من الأشخاص جالسين أمامي. كانت الشاشة العملاقة تنقل ما تصوّره الكاميرات الموجّهة نحوي، قلت بالكاريزما المعروفة عني:

- «الطبيعة قاسية لا ترحم، لكننا نحن البشر أقسى منها، والرّحمة قناع نلبسه أمام بعضنا البعض.

ما معنى هذا؟

سوف تعرفون يا سادة بعد قليل، لكن دعني أسألكم... هل سبق أن تساءلتم كيف يقوم صانعو أفلام الطبيعة الوثائقيّة بتصوير تلك المشاهد التي تفوق الوصف؟

هل انبهرتم بتلك المعارك التي تحدث بين الكائنات الحيّة؟!

أن تجد أفعى تصارع أسدًا في مشهد ملحمي، أو جيشًا من النمل يحارب جيشًا من النحل حتى الموت!

في الحقيقة، إن احتمالية أن تصادف هذه المشاهد في المكان والوقت المناسب هو ضئيل للغاية يكاد يصل إلى صفر، لا تنسَ أن هنالك وقتًا لتنصيب كاميرات التسجيل ولن ينتظر أحد من هذه الحيوانات أو الحشرات انتهاء حضرتنا حتى يبدأ معركته!

لهذا سأخبركم بسرٍّ صغير... لا تخبروه لأحدٍ رجاءً!

نحن نصنع تلك الاحتمالات!»

تصاعدت شهقات الاستغراب من الجمهور، أكملت:

- «أجل، نحن نصطاد الأفعى ونلقي بها في عرين الأسد، أو نضع الطُعم لكلا الطرفين لكي يلتقيا بالمكان الذي نريد!

وقد نعاود ذلك العديد من المرات مع أسود وأفاعٍ غيرها، فلن يدرك المشاهد الفرق كما لا يفرّق بين الممثل والدوبلير في الأفلام التمثيلية!

ونحن نقوم بالمونتاج وإضافة موسيقا مؤثرة ومؤثرات صوتيّة لصنع معركة ملحميّة تجذب كل الحواس.»

بدأ الجمهور يتحدّث مع بعضه البعض، رفع أحد الحاضرين يده،

أشرت له بيدي بأن يتكلَم فقال:

- «سيد مايك، أليس هذا غير أخلاقي؟ أعلَم أن العقد الذي وقعناه ينصُ بأن التجربة ستكون قاسية للغاية ولا يسمح بالتَدخل، بسبب أنها تصبَ في مصلحة البشر في النهاية حسب ما كُتبَ في العقد»

أكملت:

- «هذا صحيح، قد يرى بعضكم بأن هذا غير أخلاقي، لكنني أعتبرها تضحيات مهمَة لتروي الشغف البشري نحو المعرفة، ولتشبع الرغبة البشرية نحو السادية والعنف، تلك الغريزة التي ورثناها من أجدادنا القدامى ونحن ندفنها في أعماقنا، والدليل أنه لا يوجد أيّ داعٍ للمشاهد بأن يضع قناع الرحمة في أثناء المشاهدة، الأب قد يغيَر القناة إن كانت تعرض فيلم عنف وجريمة خوفًا أن يتأثر أبناؤه بذلك، لكنه لا يقوم بتغيَر القناة حين يرى العنف بين الحيوانات، لسان حاله يقول أن هذه هي الطبيعة ولا يجب أن ننكرها، وقانون الغاب هو أن القوي يأكل الضعيف، وبتلذذ سادي يشاهد الأب المعارك الملحمَية الدمويَة أمام أبنائه»

- «ألا تخشى من أن يتمَ مقاضاتكم من جمعيات حقوق الحيوان؟»

قالها أحد الأشخاص.

- «قد نعاني من شكاوى قضائَية مرفوعة علينا، لكنها في النهاية تختفي وتتلاشى، فالعديد من الشخصيات الكبرى التي تستثمر في برامجنا لهم وزن في هذه الدولة، وهم يقومون

بحمايتنا قضائيًا، فتذهب تلك القضايا في حلقة مفرغة من دون أدنى ضرر لنا.

دعنا نتوقّف عن الكلام عن الجانب القانوني ولننظر إلى الجانب الماديّ، لقد حققت أفلامنا إيرادات تفوّقت على جميع الأفلام الأخرى بنوعياتها المختلفة، ولقد ربحنا عشرات الجوائز»

تغيّر المشهد المعروض على الشاشة إلى أحد مشاهد الأفلام التي قمنا بتصويرها:

- «هذا أحد المشاهد التي حازت على جائزة أفضل مشهد وثائقي للعام الماضي، قمنا بتصوير غزال من نوع المها وهي تقوم بحماية طفلها الذي ولد حديثًا من أنياب نمرٍ جائع، عشر دقائق مليئة بالروعة والمشاعر تثير القشعريرة في الجسَد، حيث تنتصر الأم في النهاية وترحل بجروحها مع طفلها، وقد تركهما النمر وشأنهما بعد أن سَئِم عناد الغزال حتى تبقي طفلها حيًا، لتشعر بنشوة وبأن الحب ينتصر دائمًا على القوة، لكن ما لا يعلمه المشاهد أن المشهد كلفنا العديد من الغزلان مع أبنائها حديثي الولادة، لقد قمنا بإعادة التصوير عشرات المرات وتمّ أكل أو قتل معظمهم من قبل النمر، وفي نهاية كل مشهد نقوم بتخدير النمر لنعيد التصوير من البداية مع غزال آخر ووليدها، ويبدو أن النمر في النهاية قد شبع وسئم لحم الغزلان فتركهم وشأنهم، كل هذا حتى نخرج بالعشر دقائق المبهرة تلك!»

- «سيد مايك، أنا أحد المعجبين بأعمالك، أنا أؤيد ما تقوم به، وقد كان مشهد جيش النحل ضد جيش نمل الخشب من أحد أفضل المشاهد التي تمّ تصويرها في تاريخ الأفلام، هل تمّ صناعة احتمال حدوث المعركة لذلك المشهد أيضًا؟»

- «أشكرك، بالفعل، نحن قمنا بقطع ونقل شجرة النحل إلى مكان جحر نمل الخشب الموجود في جذع شجرة ميتة، ثم مع بعض المؤثرات في مرحلة المونتاج أظهرنا أن ريح عاصفة أوقعت الشجرة -التي تضم خلية النحل في أغصانها- على جحر النمل وقمنا بتصوير الملحمة، آلاف الحشرات تتصارع، النمل يقرص بلا هوادة ويرش الأسيد الحارق من بطنه على النحل والنحل يحترق ويحلّق محاولًا أن يرمي أكبر عدد من النمل من خليته، يلسع ويقرص غير مبالٍ بحروقه، معركة دامية استمرت لساعات لجنود شجعان ضحى فيها الطرفان بالكثير، إلى أن نجح النمل بحرق ملكة النحل بالأسيد، مشهد ملحمي آخر انضم إلى سلسلة نجاحاتنا، ماذا بعد؟!

الرائع أن هناك احتمالات لا تنتهي في هذا المجال، فيل ضد وحيد قرن، ضفدع ضد حشرة فرس النبي عملاقة، أفعى كوبرا سامّة ضد قبيلة من السرقاط، فقط اجمع حيوانين مختلفين من النادر أن يجتمعا واصنع ظروفًا لتجبرّهما على القتال وستحصل على نتائج مبهرة»

وقف طبيب من الجمهور وصرخ في غضب حانق:

- «مايكل كاين، أنت رجل ساديّ لعين، ما تفعله ليس قانونيًا وسأخبر الصحافة بهذا، سأبذل قصار جهدي حتى يتمّ زجك في السجن»

- «كمَ من الأشخاص يشارك هذا السيد بنفس الرأي؟»

وقف ثمانية أشخاص، أكملت:

- «أعزائي، لقد وقّع كلّ شخص منكم على تعهد يضمن بسجنه

مدى الحياة في حال إفشاء أيّ من الأمور التي تجري هنا، تستطيع الخروج الآن والذهاب إلى أقرب صحافة وإخبارهم بما تريد، ذلك سيصنع بلبلة مزعجة لنا، لكني أعدكّم بأن الأمر لن ينتهي على خير بالنسبة لكم، بينما سنخرج من الأمر من دون ضرر كالشعرة من العجين، الرجاء أن تغادروا الآن ولمصلحتكم أرجو أن تنسوا ما سمعتموه هنا! السيد جوش سيقودكم للخارج»

خرج المعارضون وهمَ يشعرون بحنق من القاعة، أكملت:

- «هذا جيد، جميع من هنا على وفاق تام لنجاح العمل القادم، ما قاله الطبيب صحيح، أنا رجل ساديّ، وأشعر بالنّشوة حين أرى صراع الكائنات الحيّة وهي على المحك، ولطالما كانت سلسلة -صراع الحيوانات حتى الموت- التي قمنا بتصوّيرها قمّة في السادية واللذّة، هذه المرة سنحاول التفوّق على أنفسنا وسنقوم بفكرة لم تقم الطبيعة نفسها بتطبيقها!»

صفّق الجمهور بحماسة، قمت بحرّكات بيدي كي يهدأ الجمهور، ثمّ أكملت:

- «هل سبق أن سمعتم بالدبور الطفيلي؟»

رفع القليل أيديهم، تغيّر المشهد على الشاشة ليعرض صورا عن هذه الحشرة، قلت:

- «إنها حشرة مميّزة، لقد سميت بالطفيلي لأنها تحقن مادة كيميائية في دماغ ضحاياه من الحشرات الأخرى مما يغيّر من سلوك هذه الحشرات بطريقة عجيبة، يحقن الدبور بيوضه داخل أحشاء هذه الحشرات، وعندما يفقس البيض تتغذى يرقات

الدبور على أحشاء الحشرة المسيّطَر عليها وتخترق جسدها للخارج في مشهد أشبه بأفلام الفضائيين، والغريب أن الحشرات المسيطَر عليها وبالرغم من أنها تموت ببطء، تقوم بحماية يرقات الدبور الطفيلي بتفانٍ من أيّ مفترس، حتى أنها تساعد اليرقات في عملية صنع الشرنقة، في النهاية تموت الحشرة المسيطَر عليها بسبب جراحها، وتخرج عشرات الدبابير الطفيلية من شرنقتها لتدور العجلة وتبدأ دورة أخرى من البحث عن حشرات للسيطرة عليها، هذا مخيف وأشبه لفيلم رعب من الواقع!، أليس كذلك؟»

كان يعرض على الشاشة مقاطع الفيديو عن هذه الدبابير وهي تسيطر على دودة أو صرصار، أكملت:

- «حشرات الدبور الطفيلي لم تفعل هذا التصرّف مع كائنٍ آخر ليس من فصيلة الحشرات لأنه من السهل إبعادها بينما هي تحتاج لوقت حتى تضع المواد الكيميائية وبيضها في جسم الضحيّة...

لهذا سنقوم بتصوير مشهد لم تقم الطبيعة بخلقه، بل نحن، في فيلمنا الوثائقي الجديد الحشرات ضد الثدييات، سوف نضع هذه الدبابير مع غوريلا»

- «أعتذر عن المقاطعة، لكن لماذا اخترت حيوانات الغوريلا بالذات؟»

- «هذا لأنها الأقرب لنا كبشر، نحن نرى أنفسنا بهم، أنت تعلم نظريات داروين حول تطوّر الإنسان من قردة وتنص أن أحد أجدادنا هم الغوريلات.

في الحقيقة أتمنى لو كان من المسموح أن نقوم بهذه المشاهد على بشر، كنا سنطبقها على مساجين حكم عليهم بالإعدام، وكانوا سيحصلون على شرف المساهمة في العلم بدلًا من الموت كمجرم تافه، لكن سياسة القنوات التي تشتري إنتاجاتنا صارمة وترفض ذلك وكنا سندخل في دوامات قضائية نحن في غنى عنها!

لهذا سنجلب غوريلا وسنوجد ظروفًا مناسبةً للعشرات من الدبابير الطفيلية لتفرغ حمولتها في هذه الغوريلا العاجزة عن الدفاع عن نفسها، وسنرى التطوّرات على الغوريلا على مرّ الأيام.

كل هذا سيحدث داخل أستديو مغلق مساحته بمساحة ملعب كرة قدم، وبديكور يوهم المشاهد أنه تمّ التصوير في أحضان الطبيعة لنضمن عدم تدخُّل عوامل خارجية قد تجعل المشاهد تفشل، أنا على ثقة بأن هذا الفيلم سيتفوّق على غيره من الأفلام الوثائقيّة. ما رأيكم بالفكرة يا سادة؟»

انهال التصفيق من دون توقّف، قال أحد الأشخاص:

- «إن الفكرة مثيرة للاشمئزاز، لكني أعترف ... إنها مثيرة للفضول أكثر! أنا معك يا كاين»

- «وأنا كذلك، هذه فرصة عظيمة لن تتكرر»

***

بدأنا بعد ذلك في التحضيرات، وكلفنا هذا ميزانية ضخمة كنا مستعدين لها... نحن نعلم أن المردود سيكون أعظم.

إن دخلت إلى الأستديو فسترى جنة متقنة الصنع، فيها شجر طبيعي من ذلك الشجر الموجود في غابات الكونغو، ثاني أضخم غابة مطريّة وموطن الغوريلات، وحرصنا على أدق التفاصيل، كالثمار على الأشجار، نهر صغير يتدفّق وسط الأعشاب الخضراء الكثيفة تمّ زراعتها، ووضعنا أجهزة محاكاة المطر، كل شيء في مكانه، الكاميرات عالية الجودة ذات تقنية متقدّمة مخبأة بدقّة في أماكن مختلفة بالغابة الاصطناعية وتصوّر كلّ زاوية فيها، ونحن نقف في غرفة تفصلنا عن هذه الغابة لوحٌ زجاجي غير قابل للكسر.

دعني آخذك في جولة داخل الأستديو، بعيدًا عن مكان التصوير، هناك غرف وأقسام، من غرف استراحة، ومطعم، وعيادة طبيّة وغيرها...

بينما الطاقم فهو كبير ومتكامل، تجد هنا مصوّرين وعلماء مختصّين في علم الأحياء وأطباء وممرضين ومهندسين وحتى محامين والعديد من التخصصات الأخرى، وجميعهم قد وقّع على تعهدات قضائيّة ستوقعهم في مصائب لا حصر لها في حال تمّ التسريب أو الإفصاح عما يحدث هنا.

«الرجاء الالتزام بالهدوء الآن، سنبدأ بتصوير المشهد الأول»

أحضرنا مجموعة من أربع غوريلات وأطفالهم وقائدهمغوريلا شاب، ثمّ أطلقنا غوريلا كهل في منطقة الغوريلا الشاب، وابتعدنا قبل أن يذهب مفعول المخدّر لتستيقظ الغوريلات، ووسط ذهول قائد الغوريلات الشاب باختلاف المكان، وجّه نظره نحو الغوريلا الكهل الذي كان دخيلًا على المجموعة!

الحقيقة التي يجهلها الكثيرون أن الغوريلات كائنات خجول

مسالمة وانطوائية، لكن الأفلام السينمائية ساهمت في تشويه تلك الصورة، فقط عند شعورها بالخطر، تتوحش، وقد أحس القائد الغوريلا الشاب بذلك بعد أن وجد نفسه في مكان غير مألوف، وبالقرب منه غوريلا كهل عجوز لا يعرفه، وكذلك الغوريلا الكهل شعر بذلك وانتصب شعره، صراخ متبادل، ينتصب كلاهما على قامته ويضرب كل منهم على صدره بيديه ويزأر الغوريلا الشاب بوحشيّة ثمّ يتبادلان الهجوم واللكم والعض والتمزيق والجروح في كل مكان...

انتهت معركة السيطرة والبقاء، بهروب الغوريلا الكهل مثخنًا بالجراح، من حسن حظنا أن المشهد قد نجح من أول مرة ولم يقتل الغوريلا الشاب ذلك الكهل ولكان علينا إعادة المشهد بعد الانتظار أيامًا لجلب غوريلا عجوز آخر!

«أحسنتم جميعًا، الآن ننتقل للمشهد الثاني»

قمنا بإخراج الغوريلات الأخرى من الأستديو فلم يعد لها دور، تقترب الكاميرا نحو الغوريلا العجوز وقد شغلنا أجهزة محاكاة الأمطار، سنضع موسيقا حزينة في هذا الجزء، حتى يتعاطف المشاهد مع الغوريلا قليلًا، وهو عاجز عن الحركة بعد المعركة الشرسة التي قام بها، بالطبع قمنا بحقنه بمخدر لنضمن عدم مقاومته في أثناء المشهد الثاني...

أشرت للتقني بإشارة، وقام بالضغط على عدد من الأزرار أمامه، هنا توقّفت الأمطار، ثمّ فتحت أقفاص خفيّة وانطلقت عشرات من الدبابير الطفيلية من فصائل متعددة، من العجيب أن بعض الدراسات تقول أن هنالك أكثر من خمسين ألف فصيلة حول العالم من هذه الحشرة وقد اخترنا أكثر الفصائل عدائيّة!

توقّفت بعض الحشرات على جسد الغوريلا، لو كان في وضعٍ أفضل لاستمتع بوجبة لذيذة من الحشرات، لكنه غير قادرٍ على الحرّكة أو المقاومة، تقوم الدبابير باللسع والغوريلا يقاوم بعينيّه عاجز عن طردهم، يصرخ ويئن من الألم ويرتجف بلا توقّف، وبحرّكات بطيئة تقوم عدةُ دبابير بزرع محقنها في جلد الغوريلا.

إحدى تلك الحشرات وقفت على مؤخرة رأسه وأفرغت حمولتها من كوكتيل المواد الكيميائية والبيض في دماغ الغوريلا الذي لم يتوقّف عن الصراخ والارتجاف والبكاء، أجل، هناك دموعٌ حقيقة تنساب من عينيّه...

ربما سمعت عن الغوريلا كوكو التي تعلّمت التحدّث ببضع كلمات بلغة الإشارة في أحد المحميات، ذات يوم ماتت قطة أحبتها وكانت كوكو تكرر العبارات التالية بلغة الإشارة: «سيئ ... بكاء... سيئ ... أنا حزين...» وقالت فرانسيس باترسون، المرأة التي كانت ترعاها وتعلّمها، أنها سمعت نحيب وبكاء كوكو طوال تلك الليلة! لكن بحسب علمي هذه المرة الأولى التي يتمّ تصوير حيوان يبكي دموعًا حقيقية!

الغوريلا كوكو وفرانسيس باترسون

لقد حصلنا على أحد عناصر نجاح فيلمنا، كان الغوريلا ينظر نحونا، بنظرة لا تخلو من توسّل والزبد يخرج من شدقيه، أرجو ألا يموت، لقد كان المشهد تحفة فنية لا يمكن تكرارها... لم يتحمّل وفقد الغوريلا وعيه، فقط أرجو ألا يموت.

«سنبدأ بالتحضير للمشهد الثالث، فليدخل طاقم الممرّضين بعد

تخدير الغوريلا لتفقد حاله»

بعد التخدير تمّ التأكد أن الغوريلا الكهل حيّ ويستطيع متابعة التصوير... الآن سننتظر حتى يستيقظ حتى نبدأ بالمشهد الثالث.

بعد ساعات... استيقظ الغوريلا، وقد زال مفعول المخدّر، كان يتصرّف بغرابة وبدأ يحك جسّده في الأرض، يدور يمينًا ويسارًا، ثم وقف ليضرب رأسه بجذع الشجرة عدة مرات، بعد ذلك بدأ يتلفت حوله ببطء في فضول كالأطفال وفمه مفتوح على مصراعيه! ثمّ توقّف بصره باتجاه لوح الزجاج، كان ينظر نحونا نظرت تعجب مخيفة!

- «ما الذي يفعله؟ لمَ ينظر نحونا؟ من المفترض أن هذا اللوح شفاف من جهة واحدة!»

قالها جوش وهو يبتلع ريقه...قلت:

- «لا أعلم، لكن هذا رائع، نحن نصوّر ظواهر لم تحدث سابقًا»

عاد يقوم بحركات غريبة، وبدأ يحرّك أطرافه بعشوائية، أشبه بمصاب بالصّرع ثمّ توقّف من دون إنذار وركض نحو الفواكه التي سقطت على الأرض وبدأ يأكل بشراهة، يأكل كأنه لم يتناول الطعام من أيام، وبعد أن امتلأت معدته غاص في نوم عميق...

- «لماذا يتصرّف هكذا يا مايك؟»

- «كوكتيل المواد الكيميائية تؤثّر على دماغه»

- «ماذا الآن؟ لقد نام!»

- «سوف ننتظر»

مشاهد كهذه تتطلبَ الكثير من الصبر، يجب أن نبقى متحفزين لحركته التالية، وبقينا ننتظر عدة ساعات حتى استيقظ الغوريلا من نومه، قام من مكانه وبدأ يسير مترنحًا ثم جلس على صخرة واتخذ وضعية أقرب للتمثال المفكّر الشهير للنحات الفرنسي أوغوست رودان...

مرت دقائق ولم يتحرّك... كنا ننظر بتمعّن لما سيقوم به... بقينا ننتظر ساعات وساعات وأصبح المشهد مملّا، لم يرمش له جفن حتى، كانت هناك ذبابة تحلق أمام الغوريلا وقد وقفت على مقلة الغوريلا، لكنه لم يبدِ أيّ استجابة... لقد تصلّب وأصبح بالفعل أشبه لتمثال، هل مات؟

أخشى ذلك، سنرسل الطاقم الطبي للتأكد وسيرافقهم شاب متخصص في رعاية الحيوانات لإطلاق طلقة تخدير إن احتاجوا لذلك.

أوقفنا أصوات محاكاة الطيور والحيوانات التي في الغابة، وخيم السكون في الغابة الاصطناعية عندما دخل الطاقم الطبي، كان الشاب متوجسًا وهو يشير ببندقية التخدير نحو الغوريلا، لقد أخبرته أن هذه الغوريلا بطيئة الحرّكة على شفا حفرة من الموت، وأن يتمهّل في إطلاق المخدّر كي لا يكون هو السبب في موت الغوريلا!

تذكر انك حملت رواية لدغة الموت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات

هنظهرلك.

كانت الممرّضة تقترب بحذر لتتأكد إن كان حيًا أم لا، عن قرب شاهدت أن عينيّ الغوريلا مائلة للاحمرار والدماء تنساب منها، وشاهدت العروق الزرقاء البشعة التي ظهرت على كافة جسَده، شعرت بالقشعريرة والاشمئزاز، لأنها رأت أحد هذه العروق ينبض بشكل غريب، ازدادت حرَكة الممرّضة بطئًا، تحرّكت عين الغوريلا فجأةً نحوها، توقّفت عن التقدّم وهي ترتجف وأشارت بسرعة للشاب أن يطلق طلقة التخدير، ولم يتأخر الشاب في الإطلاق، لكن في مشهد عجيب جعل الجميع يصرخ رعبًا، قفز الغوريلا من مكانه قبل تصيبه الطلقة، هل الغوريلا تستطيع أن تتحرّك بهذه السرعة؟

لا، لكنه فعل هذا، وانقض على الشاب، الذي كان يرتجفوفقد السيطرة على مثانته، لم يرَ غوريلا تتحرّك هكذا من قبل، ولم يتصوّر قطّ أن أيّ غوريلا قد تكون مخيفة بهذا الشكل، وبكل وحشية كسر الغوريلا عنق الشاب ليسقط جثة هامدة على الأرض!

تعالت صرخات الطاقم الطبي وهم يركضون مبتعدين، وكنت أصرخ في مكبر الصَوت:

- «اخرجوا بسرعة، هيا اهربوا! أهربوا الآن!»

لقد أصبح الغوريلا الشاب أكثر عدوانية ووحَشية بعد أن تمّ حقنه بتلك الحشرات، ويبدو أنه خسر الشعور بالألم وجعله هذا يطلق عنان قوته من دون الخوف من عواقب الألم، كما يبدو أنه أذكى وقد تعلّم من المرات الماضية عن إبرة التخدير!

شعرت بنشوة العلم تجري في دمائي، هذا فاق كلَ تصوَراتي، لكن أوقف تفكيري صوت اصطدام قوي على الزجاج الفاصل، منظر مثير للغثيان من دماء وأشلاء للممرضة التي ألقاها هذا الوحَش الجميل على الزجاج، هنا أدركت شيئًا مهمًا... الباب الفاصل بين الاستديو والغابة الاصطناعية مفتوح!

ركضت نحو الباب، لو خرج هذا الوحَش فسوف يقوم بتمزيق كل واحدٍ منا، نظرت من خلال الباب وقد شهقت ذعرًا من المشهد، إنها مذبحة، الدماء والأشلاء في كل مكان، و.... إنه يركض نحوي بخفة وسرعة، أغلقت الباب بأقصى سرعة لدي، ويبدو أنني نجحت في اللحظة الأخيرة لأنه كان يلكم الباب بقوة فور إغلاقه.

عدت لغرفة المراقبة، وطلبت تفقدَ الغابة في الكاميراتإن كان هناك ناجون، طاقم من أربعة ممرضين وشاب متخصص في رعاية الحيوان، قتلوا بلا رحمة من الغوريلا، لكن كان هناك ممرض خامس؟ أين ذهب؟

بحثنا في الكاميرات، ووجدناه يختبئ خلف أحد الأشجار العملاقة على الجانب الآخر من الأستديو، لم يهرب مع زملائه نحو الباب وفرَّ بالاتجاه المعاكس، ولهذا نجا.

سألني جوش:

- «مايك، هل سنوقف التصوير ونوقف الفيلم؟ لقد أصبحت الأمور سيئة»

- «لا يا عزيزي جوش، أخطاء كهذه من الممكن أن تحدث، ومن الممكن أن يموت أحد أعضاء الفريق في أيّ لحظة لأيّ سبب، لقد

وقّع جميع المشتركين هنا على تعهد لإكمال الفيلم مهما كانت الظروف، سندفع تعويضًا ماليًا مجزيًا لعائلة من مات وسنخبرهم بأننا فقدناهم، وقد ماتوا شهداء في سبيل العلم، هنالك أفلام مات بطلها الرئيسي في أثناء التمثيل مثل براندون لي ابن بروس لي، الذي تلقى رصاصة حقيقة أسقطته ميتًا وتمّ إيجاد ممثل بديل لإكمال الفيلم مع بعض تقنيات الحاسوب»

صمت جوش وغادر وهو يتمتم كلمات لم أفهمها، الآن يجب أن ننتظر حتى يهدأ الغوريلا ثم نحاول تخديره من مكان آمن، لكن ما شاهدته بعد ذلك كان مخيفًا، مخيفًا لدرجة أن بعض الأشخاص في غرفة المراقبة معي صرخوا رعبًا:

- «إنه يتناول جثث الضحايا»

أجل، لقد كان الغوريلا يأكل الجثث بنهم، إن كنت لا تعلم، فالغوريلا كائن نباتي، يتغذّى على ورق الشجر والفواكه وفي بعض الأحيان الحشرات، لكن أن يأكل لحمًا بشريًا، فهذا جديد من نوعه!

كنت أرتجف، لا، ليس من الخوف، بل من الإثارة، لقد حصلنا على ظاهرة علمية فريدة سجلتها كاميراتنا، تضحياتكم يا رفاق لن تذهب سدى.

كنا ننتظر أن ينام الغوريلا بعد أن امتلأت معدته، كان يلهث وصدره يعلو ويهبط، وكأن التعب أصابه ثم التقط حجرًا وألقاه بقوة نحو الزجاج الفاصل، دوى الصّوت كأنه قذيفة انطلقت من مدفع دبابة، دبَّ الذعر في قلوب كلّ الحاضرين، من حسن الحظ أن الزجاج المستخدم مضاد للرصاص، أعاد الكرّة مرارًا ولكن

فشلت كل محاولاته!

بدأ يزأر في غضب ثم التقط المزيد من الحجارة ونظر نحو الأعلى وألقى بحجر نحو أحد مصادر الإنارة، انفجر مصدر الإنارة وانطلق صراخ من الغوريلا فرحًا، ثم ألقاه على المصدر التالي فالذي يليه، كانت الرميات قوية وبعضها أخطأ لكنه كرر الأمر حتى نجح في تحطيم كل مصادر الإنارة في الغابة، لا بأس، فالكاميرات مزودة بنظام التصوير الليلي.

كان المشهد مخيفًا أكثر بالمشهد الليلي، ترى عينيه تلمعان كأنهما تتوهجان نورًا، وجسده ينير باللون الأبيض وسط الظلام، كان يمشي نحو الباب الفاصل، ما خطته يا ترى؟ بدأ يضرب الباب الفاصل، كان الصوت يدوّي كالرعد..

- «لا تقلقوا يا سادة، الباب معدني حصين، لن يقدر على تحطيمه»

هذا ما كنت أظنه، لأن الباب بدأ ينثني من شدة الضربات، كان الغوريلا يضرب بكل ما أوتي من قوة برغم لهاثه المتواصل والزبد الخارج من فمه، انضممت للآخرين أرتجف عاجزًا عن التفكير في ماذا سنفعل حال كسره الباب؟

ثم سمعنا صوت تحطّم.... لا لم يكن الباب من حسن حظنا، بل قبضتي الغوريلا التي تحطّمتا، وانثنتا بشكل مخيف، لكنه لم يتوقّف وتابع الضرب، تابع من دون أن يبدو عليه أدنى شعورٍ بالألم، حتى أصبحت يديه كالسباغيتي وأجزاء من العظام المتحطّمة بانت من اللحم.

سقط الغوريلا على الأرض. تنفسنا الصعداء، دقائق ترقب كان

يلهث الغوريلا بها بلا توقّف لكنه عاود الوقوف وزأر بغضب وبدأ يضرب الباب برأسه بعنف... ضربة ... ضربتان، ثلاث... ثم سقط مجددًا، ألقى بجسده منهكًا على الأرض بوجهه، لقد استنفذ طاقته، انتظرنا نصف ساعة نراقبه بتوجّس للتأكد...

لم يبدِ أيّ حركة حتى الآن!

لكن حتى نطمئن... سيطلق عليه مختصّ من القوات العسكرية طلقة التخدير، توجّه المختصّ نحو الباب بكل حذر ومن مسافة آمنة.

من طرف الباب المنثني... أطلق المختصّ الطلقة وأصاب الهدف، لقد نجح...

الآن لن نقلق من الغوريلا لبضع ساعات، حاول المختصّ فتح الباب، لكنه كان عالقًا، هذا ما كان ينقصنا!

نظرنا في الكاميرات إلى الممرّض، كان يرجف من الخوف بعد سماعه الأصوات المرعبة التي دوت في أثناء تحطيم الغوريلا للأنوار وازداد خوفه بعد انقطاع النور!

- «كم من الوقت سيستغرق عملية قصّ الباب يا جوش؟»

- «يقول القسم الفني بأنهم يحتاجون أكثر من نصف يوم لفعل ذلك، فالباب من النوع المدعّم بالفولاذ»

- «هذا لا يهمني، أخبرهم أن يحاولوا أسرع من ذلك!»

كان الغوريلا ينزف بلا توقّف، على هذا المنوال سيفقد الحياة.

مرت عشر ساعات عصيبة، نجح الفريق في نهايتها في قصّ الباب وإحضار بديل له، ليدخل المختصّ العسكري ويتوجّه نحو

الممرّض بخفّة، يركض بحذر، ويعاود الالتفات نحو الغوريلا كل بضع ثوان، وهو متأهب بالمسدس الذي بيده، بينما دقّات قلبه تكاد تكون مسموعة، هل الغوريلا تتحرّك؟

لا، أنا أتوهم، وصل المختصّ إلى الممرّض الذي كان في حال يرثى لها من صدمة عصبية، وساعده على النهوض والتحرّك!

كنا في أوج القلق بالرغم من علمنا أن الغوريلا قد يكون ميتًا، دقائق من الترقّب ونحن نشاهد على الكاميرات عملية الإنقاذ، يقود المختصّ العسكري الممرّض المصدوم ببطء وحذر، يقتربان من الغوريلا، العرق البارد يتصبب على جبين المختصّ، دقائق صعبة كاد التنفس ينقطع فيه...

ثمّ تجاوزه، أجل، لقد نجحا، لقد خرج الممرّض، طلبت من المسعفين أن يأخذوه للعيادة الطبية ليتلقى العلاج اللازم...

- «الآن هل استبدلتم الباب؟»

- «أجل»

- «عظيم، كان ذلك سريعًا ورائعًا، سنبدأ الآن بتصوير آخر لقطة من هذا الفيلم، أحضروا إنارة خارجية ووجّهوها نحو الغوريلا»

أسرع الفريق التقني بوضع إنارة خارجية...

- «الآن ثبتوا الكاميرا وركزوا على الغوريلا... اقترب أكثر، لحظة... ما هذا؟»

هل أنا أتخيل أم أن رأسه يتحرّك بطريقة غريبة؟!

- «قرّب الكاميرا أكثر نحو رأسه»

أن رأسه ينبض بعشوائية، وهنالك شقّ فيه!

- «اقترب أكثر»

أجل هنالك شق في ناصية رأسه لم ننتبه له لأنه سقط على وجهه ولم تكن هناك إضاءة كافية، لا دماء تنساب، بل حشرات الدبور الطفيلي في طور اكتمال النمو!

كنت أعتقد أنها تحتاج لأربعة أيام حتى تصل لهذه المرحلة لكنها قد وصلت إلى هذا الطور خلال يومين ونصف، كما أن هذه الحشرات لونها مختلف عما بدأنا به التجربة، أحمر ياقوتي لامع، والحجم أضخم مرتين على الأقل من الأصل، يبدو أننا بصدد اكتشاف فصيلة جديدة، لقد مات الغوريلا لكننا أحرزنا قفزة علمية لم يسبق أن حدثت!

الآن يدخل عدة فرق للأستديو يلبسون بذلات واقية تشبه تلك التي تلبس عند الحجر الصحي، سيقوم البعض باصطياد هذه الحشرات ورشها بغاز مخدر لكي يتمّ إرسالها إلى قسم الأحياء لدراسة هذه الفصيلة الجديدة، وفريق آخر سيقوم بإزالة الجثث والأشلاء من الأستديو لدفنها بأسلوب لائق، وفريق ينقل جثمان الغوريلا للفريق المسؤول عن التشريح ودراسة ما حدث له داخليًا.

شغلت موسيقا بتهوفن، وبدأت أطابق المشاهد مع التقارير التشريحية التي وصلتني لشرح ما حدث بالأسلوب العلمي الذي تراه على التلفاز...

تعرّضَت الغوريلا لسبع وعشرين حقنة من الحشرات في جسَده،

حقنة واحدة كانت في الدماغ، تلك التي بالجسد لم تنجُ البويضات بسبب ضغط النسيج العضلي عليها، بينما الحقنة التي كانت في الدماغ فكانت البيئة خصبة ومناسبة لبويضات الحشرية، ومع البويضات تمَ حقن كوكتيل من مواد كيميائية ذات تركيبات فريدة في دماغ الغوريلا، أدى ذلك الكوكتيل إلى زيادة في العدوانيّة والتوقّف عن الشعور بالألم وزيادة عالية في نشاط الدماغ، يفقس البيض في غضون يوم وتبدأ اليرقات بالتغذّي على الغذاء الموجود في الدَم الواصل للدماغ، في المقابل تزداد شراهة الغوريلا، ثم تبدأ اليرقات بمرحلة التحوّل وتتمزّق قشرتها لتتحوّل إلى دبابير كاملة النمو متجاهلة مرحلة الشرنقة ويبدو أن ذلك حدث لأن الدماغ كان بيئة مناسبة للتحوّل السريع، ثم تبدأ الدبابير بأكل الدماغ وشقّ طريق لها...و...

شهقت ذعرًا حين رأيت ذلك المشهد، هذا مخيف! لمَ لم ينتبه أحد لهذا؟

بالطبع لم نشاهد ذلك بسبب الظلام بعد أن حطّم الغوريلا الأنوار، لم ندرك أن بعض الحشرات قد غادرت من جثة الغوريلا ونحن مشغولون بفتح الباب وذهبت تبحث عن ضحية أخرى، ضحية حيّة عاجزة عن الدفاع عن نفسها، وقد نجحت في بحثها ... ووجدت الممرّض المصاب بصدمة عصبية!

قمت بإعادة المشهد المفزع، الحشرات تحوم حول الممرّض الذي فقد وعيه من الخوف، تقف على يديه ووجّهه، وعلى مؤخرة رأسه، وهو فاقد الوعي لا يشعر بشيء، ثم أفرغت بعض الحشرات حمولتها به، هذه الفصيلة الجديدة أسرع من سابقتها،

ويبدو أنها عرفت المكان الأنسب لحقن المواد الكيميائية والبيض، لقد قامت بحقنه في دماغه! ... اللعنة!

هذا مخيف، مخيف بحقّ!

لقد دافع الغوريلا عن الحشرات للحظة الأخيرة من حياته كما تفعل الديدان والصراصير المسيطَر عليها، وقام بتأمين طريق لها لتستمر بالانتشار...

هل كان يعلم أن ذلك الممرّض قد نجا منه وقام بتحطيم الأنوار وإتلاف الباب متعمدًا؟!

هذا لا يعقل، لا يمكن أن يكون في هذا المستوى من الذكاء والوعي...والأهم من ذلك الآن...

أين هو ذلك الممرّض؟

تذكر انك حملت رواية لدغة الموت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

بحثت عن هاتفي الذي كان في الوضع الهادئ كعادتي حين أعمل لكيلا يقطع تركيزي أحد، عشرات المكالمات الفائتة والرسائل الصّوتية، فتحت الباب وتوجّهت للعيادة....

كان المنظر أشبه بالمجزرة، جثث ممزّقة في كل مكان في العيادة، لم يكن الممرّض هناك، لكن هناك أثر من نقاط الدم على الأرض نحو غرفة الاستراحة، أمسكت مشرطًا تشريحيًا

وتوجّهت نحو غرفة الاستراحة، دخلت لأجد جثثًا أخرى ممزّقة حولي، وصدمت به أمامي لا يفصل بيننا شيء... كان الممرّض المسخ يجثو على أحد الجثث هناك يلوك أمعاء أحدها بعينيَن محمرتين وعروق زرقاء تغزو وجَهه، أمسكت مشرط التشريح وأنا أحذره من الاقتراب، ثم ألقيت بالمشرط نحوه لكنه مال للجانب وتجنبها بكل سهولة، أحيانًا الخوف يجعلنا حمقى مغفلين، هل كنت أظن أنني أستطيع أن أدافع عن نفسي بمشرط!

الآن سوف أموت كالبقية!

لكن العجيب أنه لم يبدِ أيّ اهتمام نحوي وأكمل تناول وجبته الدسمة، هربت ووقفت خلف الباب وقمت بتغيير الرقم السرّي حتى أعزله، لماذا لم يهاجمني؟!

هل اكتفى من الطعام؟

لا أدري!

تفقدت الغرف الأخرى ... كان معظم الطاقم قد عادوا لمنازلهم، وأولئك تعيسو الحظ الذي يتطلّب منهم العمل من دون انقطاع قد قتلوا ...

لا يوجد حلّ الآن سوى أن أنتظر المختصّ العسكري حتى يأتي ويفجر رأس هذا المسخ، أو أن أنتظر انتهاء فترة اكتمال نمو الحشرات في رأسه ليموت وحده، في كلتا الحالتين ليس بيدي سوى الانتظار، ماذا عن الشرطة؟

لا، لن يعرفوا كيف يتعاملون مع هذا الوضع، وكيف سأشرح

لهم كل هذا؟

بالإضافة سيتم الزَج بي وبكل من شارك في هذه التجربة غير الأخلاقية.

جلست أراقب من خلف الزجاج المسخ الذي كان نائمًا، وأمسكت هاتفي وأجريت مكالمة مع المختصَ العسكري:

- «الوضع سيئ جدًا وأحتاجك أن تأتي بأسرع وقت، لا تنسَ إحضار بندقيتك»

- «حسنًا، أحتاج لساعة على الأكثر حتى أصل»

- «أرجوك أن تسرع»

- «حاضر!»

الآن ماذا أفعل؟

تذكرت الرسائل الصَوتية، وقمت بتصفحها ...

الرسالة الأولى استغاثة من أحد الأطباء:

- «مايك ... نحن في خطر ...الممرَض ... إنه ... إنه يهجم علينا»

ثم صرخة موت شنيعة!

الرسالة الثانية من جوش، مساعدي الذي أشاهد جثته ملقيَة أمامي وهو يقول خائفًا:

- «لقد تجاوزنا الحدَ هذه المرة، الممرَض قد تحوَل إلى مسخ وسيقتلني في أي لحظة، اللعنة عليك يا مايك ... لقد قتلتنا

جميعًا بأفكارك السادية»

الرسالة الثالثة من جوش أيضًا:

- «لقد مات الجميع ما عداي، أخرجت مسدسي الذي كنت أخبئه لكي أقتلك به يا مايك وقتما تتمادى في ساديتك ولكني كنت دائمًا أتردد، ولم أعلم أن الوقت فات، استخدمت المسدس وأطلقت ثلاث رصاصات على المسخ لكنه تجنبها بكل سهولة، ولم يهتم بي، كان يسير بقربي ويجثو بين الجثث ليأكل منها .... هذه رصاصتي الأخيرة، لن أهدرها على الوحش، وسأفجّر بها رأسي وأنهي هذا الكابوس، لن أنتظره حتى يفرغ من طعامه ثم يقتلني .... وداعًا يا مايك اللعين، أرجو أن أراك في الجحيم»

ثم صوت رصاصة!

كاد عقلي ينفجّر مع صوت الرصاصة وكأنها اخترقت رأسي أنا...

أكملت تصفح الرسائل وقلبي يخفق بسرعة من الخوف، رسالة من قسم الأحياء المسؤول عن فحص الحشرات الجديدة، كان العالم يقول بحماس:

- «هذه الحشرة بكل تأكيد صنف جديد من حشرات الدبور الطفيلي، جسدها قاسٍ وهي سريعة في الحرَكة والحقن، شديدة العدائيّة ومخزونها من المواد الكيميائية مركّز أكثر، نحن بصدد اكتشاف جديد سيد مايك»

ثم رسالة أخرى من عالم قسم الأحياء:

- «هذه الحشرة خطرة، وقامت بلسع أحد العلماء في أثناء

قيامه بفحصها مخترقةً القفاز السميك الذي كان يلبسه، هذا القفاز من المستحيل أن يتمّ ثقبه حتى بسكين حادة لكنها اخترقته بإبرتها المدببّة الرفيعة، إن وجبة اليرقات من الدماغ والدماء قد أحدث طفرة فريدة في نمو الحشرة، قمنا بعزل العالم المصاب بعد أن أجرينا الإسعافات الأولية اللازمة»

جذب انتباهي شيء مرعب!

لقد بدأت قشرة رأس الممرّض بالتحرّك وبرزت أقدام الحشرات منها، كانت تتحرّك بشكل مثير للقشعريرة، هل اكتمل التحوّل أسرع هذه المرة؟

قمت بمكالمة المختصّ العسكري:

- «أين أنت؟ أنا في خطر واحتاج مساعدتك الآن»

- «أنا أقود بأسرع ما أستطيع وسأصل في أقل من نصف ساعة!»

أكملت الرسائل الصّوتية وعيني لم تبرح النظر نحو رأس الممرّض ....

رسالة أخرى من عالم الأحياء ....

- «العالم الذي تعرّض للسعة الدبور جنَّ جنونه ... أمسكناه وهو يحاول أن يطلق سراح الحشرات، لو خرجت هذه الحشرات للخارج ستكون كارثة بشرية»

ارتجفت وأنا أرى الدبور الأول يخرج من رأس الممرّض وقد حفر قشرة الدماغ، حجمها بحجم نصف كف يدك، وكانت تجفف نفسها وأجنحتها من سائل الدماغ، ارتجفت من الخوف من

فكرة هروب الحشرة إلى العالم الخارجي ...

قد تكون هذه بداية انقراض البشر ونشوء عالم يحكمه الدبابير الطفيلية!

من الجيد أنه لا سبيل للهرب، فحتى فتحات التهوية ذات ثقوب صغيرة لا تسمح للدبابير بالهرب.

شغلت الرسالة الأخيرة كي أشغل عقلي عن الخوف، كانت الرسالة أيضًا من عالم الأحياء، كان يقول بصوت مرتَجف:

- «لم نكن نعلم أن الدبابير قادرة على ذلك! إنها تقوم بحفر مخرج في قفصها، قفص زجاجي سميك للغاية، لكننا نراها الآن بأعيننا، إنها تمتلك إبرة حادة تتحرَك بسرعة هائلة ومتكررة مثل أدوات الحفر، لم يكن لدي خيار سوى أن أحرقها، هذه الحشرات خطرة للغاية!»

نظرت نحو الحشرة الواقفة أمامي مقابل اللوح الزجاجي وبدأت تحفر الزجاج، الآن عرفت لمَ لم يبدِ المسخ أية عدوانية نحوي، كان يريد ضحية حيَة للجيل القادم من الحشرات وكان مساعدي تلك الضحيَة لكنه فجر رأسه، والآن... أنا هذه الضحيَة الأخيرة.

النار!

سأحرق الأستديو بأكمله ... هذا هو الحل .... أتلفت جهاز الإطفاء، كنت أركض بسرعة... أركض من هذا الكابوس!

وأنا أصب الكيروسين في كل مكان بينما أسمع صوت الزجاج يتحطَم! في النهاية قمت بإشعال النار في أرجاء الأستوديو...

هربت بالسيارة للعالم الخارجي ...

الآن لن يعلم العالم عن هذه الحشرات... إلا متأخرًا!!

نظرت في المرآة إلى عيني التي كساهما الاحمرار...

لا ليس من السهر ليومين!

لقد حدث كلّ شيء بسرعة... تحطّم الزجاج... اللدغ المعاناة... ثم مشاعر فياضة بالحاجة لإخراج الدبابير، قمت بإطلاقها وحرق الأستديو بأكمله حتى يتأخر العالم في معرفة ما جرى!

أشعر بشيء يتحرّك تحت قشرة رأسي وأشعر بالدوبامين يستفيض بجسدي ويجعلني أشعر بنشوة عارمة وأنا أخدم هذه الحشرات...

سأقوم بخدمتها حتى آخر لحظة في حياتي!

***

الفصل الخامس خوف

خرجنا من الجهاز، سقط خالد على ركبتيه وهو يرتجف كورقة، كان يبكي مرتعبًا، أسرعت وحاولت مساعدته أنا ورشيد، لكنه وضع يده على جيبه وصرخ:

- «لا أحد يقترب مني، سوف أقتل أيّ شخص يقترب»

- «أريد فقط أن أطمئن عليك!»

وضع يديه على رأسه بطريقة هستيرية وقال:

- «تلك الحشرات اللعينة، حين رأيتها أصبت بهلع في كلّ خلايا جسدي، لقد رأيتها من قبل وأتذكر الخوف الذي شعرت به

بسببها، لا أذكر ما حدث لي، لكن ... لكن هذه الحشرات هي كابوس كان يلاحقني!»

قال رشيد:

- «تمالك نفسك يا خالد، لقد انتهى الأمر، تحتاج لأن ترتاح الآن»

قال مارك:

- «ما الذي تخفيه يا خالد في جيبك؟»

قال خالد:

- «لا علاقة لك بهذا أيها الحقير، إن اقتربت مني فسوف تنال ما لا يعجبك»

قال إكزافير:

- «هذا يكفي! فليعد الجميع إلى حجراتهم»

ثمّ نظر نحوي وقال:

- «أما أنت يا مازن فانتظر قليلًا، أريد أن أتحدث معك»

هكذا عاد كلّ شخص منا إلى حجرته ما عداي، قال إكزافير:

- «يبدو أن الأمور سيئة بين الجميع»

- «أجل، خالد ولينا لا يبديان أيّ تعاون، رشيد لا يتحدث كثيرًا، وطلعت لا زال في غيبوبة»

قال وهو يخرج جهاز أشبه بالهاتف:

- «احتفظ بهذا الجهاز، قد تحتاجه في وقت ما»

- «لمَ هذا الجهاز؟»

- «إن آتى الوقت سوف تدرك بنفسك!»

«لمَ أنا؟»

- «هذا لأنك مهم ولا أريد أن أفقدك، أنت الصلة الوحيدة مع العلم المفقود يا مازن!»

أجل، لقد ذكر هذا في بداية وجودي هنا، نظرت إلى الجهاز، إنه لا يعمل! لا أدري ماهيته، لكن يبدو أن إكزافير قد أدرك شيئًا ما سيحدث قريبًا!

عدت إلى حجرتي، لقد كان هناك الكثير من الأحداث التي مرت علينا اليوم، وأنا أحتاج للوقت أيضًا كي أحللها...

السؤال الأهم الآن، ما علاقة خالد بتلك الحشرات؟

* * *

تمت

العدد القادم

شعاع تسلا

مكتبة بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com